www.quranonlinelibrary.com

المملكة المغربية
الرابطة المحمدية للعلماء

سلسلة: دراسات وأبحاث(6)

إسهام مالكية المغرب الأقصى في القراءات وعلوم القرآن وانعكاس ذلك على الدرس الفقهي

تأليف:
د. عبد الهادي حميتو

www.Quranonlinelibrary.com

Copyright©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر:
مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
الرابطة المحمدية للعلماء
شارع لعلو. لوداية. الرباط. المغرب.
العنوان البريدي: ص. ب: 1320 البريد المركزي. الرباط
البريد الإلكتروني: almarkaz@arrabita.ma
هاتف وفاكس: 49 57 70 537/ 34 03 73 537 (212+)

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا.

سلسلة: دراسات وأبحاث (6)
الكتاب: إسهام مالكية المغرب الأقصى في القراءات وعلوم القرآن وانعكاس ذلك على الدرس الفقهي
المؤلف: الدكتور عبد الهادي حميتو
خطوط الغلاف: حميدي بلعيد
الإخراج الفني: نادية بومعيزة.
عدد النسخ: 1000.
الطبعة الأولى: 1431هـ-2010م

الإيداع القانوني: 2010 MO1852
ردمك: 978-9954-542-00-2
مطبعة: دار أبي رقراق. الرباط
الهاتف: 0537.20.75.83 - الفاكس: 0537.20.75.89

طبع هذا الكتاب بمناسبة حصول فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور عبد الهادي حميتو على جائزة الرابطة المحمدية للعلماء التقديرية لعام 1431هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديم

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأبرار، نبينا محمد وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

فلا يخفى ارتباط علماء المذهب المالكي بالمدرسة المدنية في شقيها القرائي والفقهي، فإمامهم في القراءة نافع المدني، وإمامهم في الفقه مالك بن أنس الأصبحي المدني، ولهذا نجد المغاربة منذ القديم يستشعرون أن إتقانهم لعلوم القرآن لا يكتمل إلا بالتفقه في أحكامه والرسوخ في مختلف علومه، فكان الدرس القرائي عندهم موازيا للدرس الفقهي، مما جعلهم يتفوقون في علم القراءات ويصنفون فيه التآليف الحسنة، والأوضاع البديعة.

ويأتي نشر هذا الكتاب الوجيز لفضيلة العلامة الأستاذ الدكتور عبدالهادي حميتو بمناسبة حصوله على جائزة الرابطة المحمدية للعلماء التقديرية لعام1431هـ، وهو يعكس علم الرجل ومعرفته بتاريخ علم القراءات ومشاركته الواسعة بعدد من العلوم والفنون، وهو أيضا يظهر موهبته الأدبية ومقدرته على الكتابة والتأليف، وعند قراءة هذا البحث النفيس نجد الأستاذ عبدالهادي حميتو قد أجاد ـ كعادته ـ وأفاد، وكشف اللثام عن إسهام المالكية في القراءات وعلومها؛ موضحا انعكاس ذلك على الدرس الفقهي، واستطاع ـ حفظه الله ـ إظهار المدى الذي بلغه هذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإسهام في مختلف الأقطار الإسلامية، وخاصة في المدرسة المغربية، كما جلّى بالأمثلة والبراهين علاقة القراءات بالفقه وامتزاجها بالمذهب.

نسأل الله العلي القدير أن يثيب مؤلف هذا الكتاب خيرا وجميع من أعان على نشره، كما نسأله سبحانه أن يجعله في صحائف أعمال راعي العلم والعلماء مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيّده الله، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

أحمد عبادي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأصلّي وأسلم على إمام المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان أجمعين.

وبعد:

فإن الحديث عن إسهام المالكية بالمغرب الأقصى في مجال القراءات وعلوم القرآن وانعكاس ذلك على الدرس الفقهي، هو حديث شيقٌ ممتع؛ لكنه يتصل بموضوع شاسع الأبعاد، متشعب الأرجاء؛ إذ هو بمثابة البحر الخضم الذي تصب فيه المذانب والأنهار، وتلتحم في تدفقها لتندمج في مياهه الزاخرة، وتياراته الغامرة، وترتسم تارة على صفحاته متميزة بمجاريها، وتارة على حفافيه محتفظة بعذوبتها ونسغها وتسلسلها إلى أن تنتظم سحائب حافلة بالغيث، جيَّاشة بالعطاء الثر والنفع العميم.

وحين دعيت إلى كتابة هذا البحث من لدن أمانة الرابطة المحمدية للعلماء الموقرة، علمت أن ذلك منها قائم على حسن الظن بي، وأني أمتلك من ملكة البحث والتنقيب في تراثنا الفقهي والقرائي معا ما يُسعفني على الغوص في أعماق هذا الخضم العميق؛ لأستخرج الدر من صدفه، وأستخلص الفيروز من مَحاره، وإني على حسن تقديري لحسن هذا الظن لأستشعر غير يسير من الرهبة إزاء شساعة الموضوع وبعد أغواره وعلمي بقدر نفسي وحدود طاقتي، لاسيما مع قصر المدة وقلة المادة العلمية المسعفة، واتصال المشاغل والشواغل الصارفة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومع هذه العوائق فإني أستعين الله عز وجل على ما دعيت إلى القول فيه، باسطا عذري هذا بين يديه، فما أصبت من التوفيق فإنما هو من الله، وما أصابني من القصور أو التقصير فإنما هو من ضيق الباع، وقلة الاطلاع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

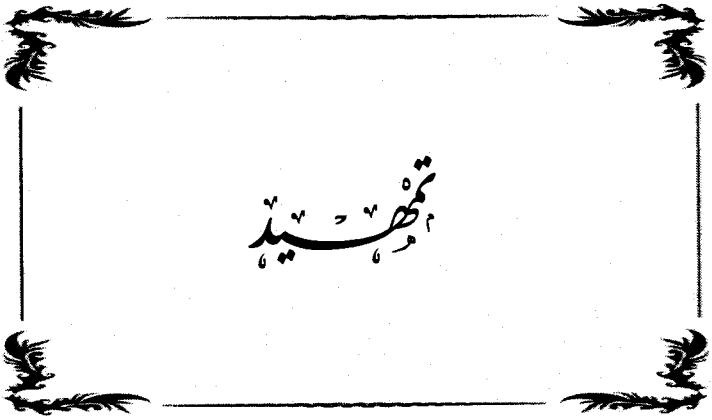

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن الحديث عن إسهام المالكية في القراءات كما يطرحه الموضوع، لا يعدله عندي إلا إسهام القراء في المذهب؛ إذ هما عندي في الاعتبار، لاسيما في الصدر الأول والعهود الذهبية للقراءة والمذهب، متلازمان بمنزلة وجهي الدينار لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا يتصور له وجود إلا بوجود مقابله.

ولعلّ أهم ما رَبَط بينهما، وشدّ اللحمة وأحكَمَها الإحكام الذي لم يكن يقبل الانفصام، هو الإطار الزماني والوعاء المكاني الذي نشأ فيه المذهب والقراءة، وتبادُل المشيخة بين إمام القراءة وإمام المذهب، واشتراك الإمامين معاً في زمن واحد، وفي حلقات متقاربة في ذات المسجد، في تخريج طبقات الواردين على المسجد النبوي بالمدينة من بلديّين وطارئين، ولعشرات السنين.

ولو ذهبنا نفصل في هذه العوامل لطال بنا المقال، ولبيانها مَقام غير هذا المقام.

إن ما تميزت به طلائع المدرسة المالكية منذ البداية، هي أنها حذت حذو مؤسسها، فأحبت أن تأخذ من حيث أخذ، وتشاركَه المشيخة والجلوس في ذات الحلقات التي كان يجلس إلى أصحابها، ولذلك كان من الرواة عن مالك من شاركه في عدد من شيوخه القدامى كابن هرمز وربيعة الرأي وابن شهاب الزهري.

وكان في أهل المدينة والوافدين عليها من توجّه خاصة إلى مشاركته في شيخه في القراءة خاصة، وذلك بالعرض على إمام القراء بها وشيخ مالك في القراءة: نافع بن أبي نعيم الأصبهاني ثم المدني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كان مالك قد أخذ القراءة عرضا عن نافع قبل اشتهاره بالإمامة في الفقه والحديث، فكان يجلس إليه وهو صغير، ثم لم تكن إلا عقود من الزمان حتى بلغ مبلغ الإمامة في الفقه ورواية الآثار، فاحتاج نافع نفسه إلى شهود مجالسه، ولم يجد أدنى غضاضة في التتلمذ بين يديه، ورواية الموطأ عنه، وكان ذلك مما زاد في قدره لديه، ورفع رتبته عنده، كما أنه زاد في استحكام الوشيجة بين الإمامين، حتى علل كثير من العلماء بها لإقبال الناس على أخذ القراءة والمذهب معا. وهذا الشيخ أبو الحسن ابن بري يقول في طالعة أرجوزة الدرر اللوامع معللا لاختياره تبعا لاختيار المغاربة لقراءة نافع ليمهد بالنظم قواعدها للمبتدئين:

من نظم مقرإ الإمام الخاشع ... أبي رؤيم المدني نافع
إذ كان مقرأ إمام الحرَم ... الثبت فيما قد روى المقدم
وللذي ورد فيه أنه ... دون المقارئ سواه سنة[1]

ويزيد أبو وكيل ميمون الفخار ذلك إيضاحاً، فيقول في مقدمة تحفة المنافع في قراءة نافع:

وها أنا أروم بعد ما ذِكْر ... قراءةَ العدل الإمام المشتهر
أبي رؤيم المدني نَسَبا ... ذي الحمد نافع لأمر أوجَبا
إذ هي سنة، وأخذُ مالك ... بحرف نافع فهل من سالك[2]

(1) الدرر اللوامع بشرح الفجر الساطع لابن القاضي:(1/ 300).
(2) تحفة المنافع في قراءة نافع (مخطوط).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقد تولد عن هذا التلاحم بين القراءة والمذهب في المدينة نوع من الازدواجية في تكوين علمائها والوافدين عليها، فلا تكاد تجد راويا معتبرا من الفقهاء يروي عن مالك، إلا وجدته في الوقت ذاته يروي القراءة عن نافع، فمالك نفسه يروي قراءته عن نافع، وقراءته مذكورة مع قراءة أهل المدينة في كتاب "الكامل" للإمام الهذالي. وهو أيضا مترجم في حرف الميم في غاية النهاية في طبقات القراء عند الحافظ ابن الجزري، وقد روى القراءة عنه الفقيه أبو عمرو الأوزاعي من أهل الشام، ومن أهل المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري، وقيل أيضا أحمد بن يزيد الحلواني[1].

* والفقيه الليث بن سعد إمام أهل مصر في السنن والآثار، روى عن مالك وعرض القراءة على نافع، وهو مترجم في حرف اللام من طبقات القراء لابن الجزري في جملة القراء[2].

* والفقيه عبد الله بن وهب المصري لزم مالكا عشرين سنة، وعرض القراءة أيضا على نافع المدني، وهو مترجم في طبقات القراء وذكر ممن روى عنه القراءة أحمد بن صالح ويونس ابن عبد الأعلى[3].

* والفقيه عبد الرحمن بن القاسم العتقي راوي المدونة عن مالك في فقه المذهب، مذكور أيضا في جُملة الرواة عن نافع[4]، وكذلك ابنه أبو

(1) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري:(2/ 35 ـ 36) ترجمة رقم(2642).
(2) نفسه:(2/ 34) ترجمة رقم(2638).
(3) غاية النهاية:(1/ 463) ترجمة رقم (1927).
(4) انظر الخلاصة للخزرجي:(233)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة:(6/ 57) رقم(69).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأزهر عبد الصمد العتقي صاحب الرواية عن ورش هو أيضا معدود عند عياض في ترتيب المدارك مع أبيه وأخيه في طبقات المالكية ممَّن سمعوا من مالك وأخذوا عنه[1].

* ومن كبار الرواة عن نافع إسماعيل بن أبي ويس المدني، وهو ابن أخت الإمام مالك وزوج ابنته، وهو مترجم في طبقات القراء عند ابن الجزري[2]، وفي أعلام أصحاب مالك عند عياض، وكذلك أخوه أبو بكر ابن أبي أويس المعروف بالأعشى يروي عن مالك ونافع معا[3].

* ومن كبارهم بالمدينة عبد الله بن نافع الزبيري، وقد ترجم له عياض في أصحاب مالك في ترتيب المدارك وحكى عنه قوله: «كنت أقرأ على نافع بن أبي نعيم بعد الصبح، فرفعت صوتي، فزجرني وقال: أما ترى مالكا؟ وهو أول ما عرفت فيه مالكا»[4] وإنما زجَرَه خشية تشويشه على مالك في حلقة تدريسه بالمسجد النبوي بجوار حلقة نافع.

* ومن كبارهم أيضا أشهب بن عبد العزيز الفقيه المصري، واسمه مِسكين. وهو مشهور في أعلام مذهب مالك ومترجم أيضا في طبقات القراء عند ابن الجزري في الرواة عن نافع[5].

---

(1) انظر ترتيب المدارك:(4/ 44).

(2) غاية النهاية:(1/ 163) ترجمة رقم(758).

(3) نفسه:(1/ 360).

(4) ترتيب المدارك:(2/ 36).

(5) غاية النهاية:(2/ 296) ترجمة رقم(2598)، واسمه: مسكين بن عبد العزيز، وهو من أعلام مذهب مالك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا القول في عدد كبير من الرواة عنهما كالوليد بن مسلم الشامي وخويلد بن معدان الشامي وأبي قرة موسى بن طارق السكسكي قاضي اليمن، ومحمد بن عمر الواقدي صاحب المغازي وإسحاق بن محمد الفروي، وعبد الله بن نافع الصائغ وخارجة بن مصعب السرخسي، وخالد ابن مخلد البجلي، وأبي الربيع الزهراني العتكي البصري، وأبي خليد عتبة بن حماد الشامي، وخالد بن نزار الأسلمي، وأبي يحيى الوقار المصري[1].

* ومن المغاربة الغازي بن قيس القرطبي، ويحيى بن يحيى الليثي، ولكل منهما رواية لموطأ مالك وقراءة نافع معا[2].

وتواصل قطار هذه الإزدواجية في حَمَلة القراءة والمذهب عند المالكية عند أعلام الفقهاء وأئمة القراء.

* ففي العراق القاضي إسماعيل الفقيه المالكي صاحب كتاب المبسوط في الفقه، هو في الوقت ذاته أحد كبار الرواة لرواية قالون عن نافع، وله ترجمة في طبقات القراء[3]، والمرموز له في طرق العشر النافعية عند المغاربة بحرف القاف في قولهم في الطرق عن ورش وقالون: «جيتص بمحق».

وقال ابن الجزري في طبقات القراء: إسماعيل بن إسحاق القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي، ثقة مشهور كبير، روى القراءة عن قالون وله عنه نسخة، وصنف في القراءات كتابا جمع فيه قراءة عشرين

---

(1) انظر في تراجمهم كتابنا: قراءة الإمام نافع عند المغاربة:(6/ 12ـ 60).
(2) غاية النهاية:(2/ 2) ترجمة رقم(2534)، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة:(6/ 59).
(3) غاية النهاية:(1/ 162) ترجمة رقم(754).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إمـامـا، روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الأنباري وذكر جماعة من كبار أئمة القراء والعلمـاء[1]. وروى ابن خير في فهرسة كتابه أحكام القـرآن في الفقه[2].

* وفي العراق أيضا من أئمة المدرسة المـالكية: أبو بكر الأبهـري. قـال أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد:

«أبو بكر الفقيه الأبهري، سكن بغداد، وله التصانيف في شرح مـذهب مـالك والاحتجاج له والرد عـلى مـن خالفـه، وكـان إمـام أصـحابه في وقته»[3].

وقال القاضي عياض: «كان الأبهري أحد أئمـة القـرآن، والمتـصدرين لذلك، والعارفين بوجوه القراءة، وتجويد التلاوة، وقد ذكـره أبـو عمـرو الداني في طبقات المقرئين»[4]. قال عياض:

«ولم يُنجب أحد بالعراق من الأصحاب بعد إسمـاعيل القـاضي مـا أنجب أبو بكر الأبهري، كمـا أنـه لا قـرين لهمـا في المـذهب بقُطـر مـن الأقطار، إلاّ سحنون بن سعيد في طبقته، ثم أبو محمد بن أبي زيـد في هـذه الطبقة أيضا». ثم ذكر عياض سلسلة من مؤلفاتـه في الفقـه منهـا: كتـاب الرد على المزني، وكتاب الأصول وكتاب إجـمـاع أهل المدينة[5].

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء:(1/ 162).
(2) فهرسة ابن خير الإشبيلي:(47).
(3) تاريخ بغداد:(5/ 462).
(4) ترتيب المدارك:(6/ 187).
(5) ترتيب المدارك:(6/ 187-188).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

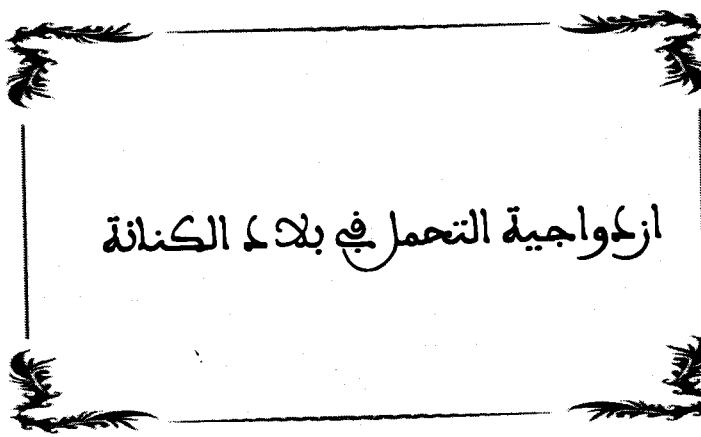

ازدواجية التحمل في بلاد الكنانة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكانت بلاد مصر بوابة إفريقية والقيروان المشرقية، وقد صارت في النصف الثاني من المائة الثانية في حياة مالك مالكية المذهب، وذلك بسبب وفرة أصحاب مالك بها، واستبدادهم بالفقه فيها، من أمثال ابن القاسم وابن وهب وأشهب وأصبغ وبني عبد الحكم، وأكثر فقهائها كانوا قد جمعوا بين القراءة على نافع والرواية عن مالك، فكانت هذه الإزدواجية في التحمل مما ساعد على نشر مذهب أهل المدينة بها في الفقه والقراءة، وكان بها لهذا العهد أبو سعيد عثمان بن سعيد ورش(ت197هـ) صاحب الرواية عن نافع، فكانت الرحلة إليه بعد موت نافع سنة (169هـ)، فكان الآخذون عنه في غالب الأمر من أعلام مذهب مالك، ومنهم أحمد ابن صالح، روى عنه كما روى عن قالون قراءة نافع، وهو مترجم في القراء والفقهاء[1]، ومنهم داود بن أبي طيبة المصري المقرئ النحوي، قال ابن الجزري: قرأ على ورش وهو من جلة أصحابه[2]، وهو معدود في الفقهاء، ومنهم عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقي ولد ابن القاسم صاحب المجونة. قال فيه ابن الجزري:

«أبو الأزهر العتقي المصري: صاحب الإمام مالك، راوٍ مشهور بالقراءة مصدَّر ثقة، أخذ القراءة عرضا عن ورش، وله عنه نسخة، وأبي دِحْية: معلّى بن دحية: تلميذ نافع. وروى حروف حمزة عن داود ابن أبي طيبة[3].

(1) غاية النهاية:(1/ 62) ترجمة رقم(267).
(2) غاية النهاية في طبقات القراء:(1/ 279).
(3) غاية النهاية:(1/ 389) ترجمة رقم(1659).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلت: ومن روايته المذكورة عن ورش دخلت قراءة نافع إلى الأندلس على يد محمد بن وضاح القرطبي في أول المائة الثالثة. ومات عبدالصمد العتقي سنة 231هـ وروايته أشهر الطرق عن ورش عند المغاربة بعد رواية الأزرق، ويُرمز لها عندهم بالتاء في قولهم «جيتص» في الرمز لورش وطرقه الثلاثة في الطرق النافعية.

ومن أعلام هذه الازدواجية في مصر بين القراءة والمذهب المدنيين:

➢ يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري. وهو مترجم في الفقهاء والقراء. قال ابن الجزري في الطبقات: «فقيه كبير، ومقرئ محدث ثقة صالح، ولد سنة (170هـ) أخذ القراءة عرضا عن ورش وسقلاب ومُعَلّى بن دحية، وكلهم من رواة قراءة نافع، وعن علي بن كيسة عن سُلَيم عن حمزة[1]، ومن أعلام رواة القراءة عنه الإمام أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري صاحب التفسير، ومحمد بن عبد الرحيم الإصبهاني المرموز له بالصاد في الطرق عن ورش في قولهم «جيتص».

قال ابن الجزري: وانتهت إليه رياسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة، وكان كبير الشهود بمصر، قال يحيى بن حسان التَّنيسي: يونُسُكم هذا ركن من أركان الإسلام[2].

---

(1) غاية النهاية:(2/ 406).

(2) غاية النهاية:(2/ 407) ترجمة رقم(3949).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

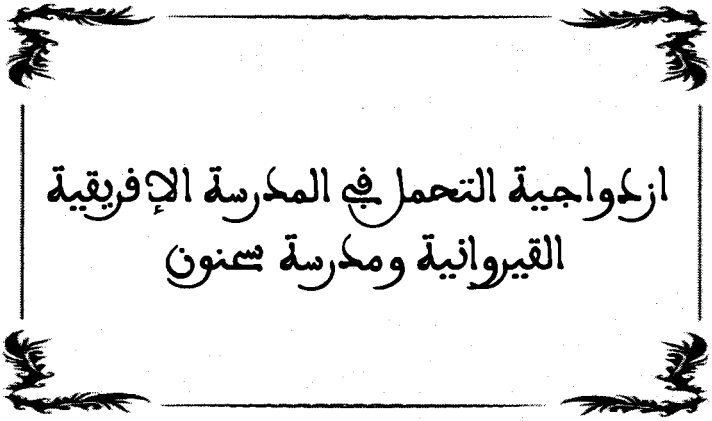

ازدواجية التحمل في المدرسة الإفريقية القيروانية ومدرسة سحنون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكانت إفريقية والقيروان في النصف الثاني من المائة الثانية بحكم تبعيتها لدار الخلافة في العراق أيام إمارة بني الأغلب بها في عهد الرشيد وبعده، قد ساد فيها مذهب أهل العراق في الفقه والقراءة، فكانت على مذهب أبي حنيفة في فقهها، وعلى حرف حمزة بن حبيب إمام أهل الكوفة في قراءتها، إلى أن دخلها الإمام أبو عبد الله محمد بن خيرون المعافري الألبيري الأندلسي عائدا من رحلته من مصر بعد منتصف المائة الثالثة تقريبا. قال الحافظ أبو عمرو الداني:

«هو شيخ القراء بالقيروان، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطي وعبيد بن محمد، وكان إماما في قراءة نافع من رواية ورش، ثقة مأمونا، قدم القيروان واستوطنها، وأقرأ بها.. وكان يأخذ أخذا شديدا على مذهب المشيخة من أصحاب ورش، وسلك أصحابه في ذلك طريقه، وكذلك من أخذ عنهم إلى اليوم»[1].

قال العلامة ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، ونقله أيضا ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمة ابن خيرون:

«وهو الذي قدم بقراءة نافع على تلك البلاد، فإنه كان الغالب على قراءتهم حرفُ حمزة، ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواصّ من الناس، فلما قدم ابن خيون القيروان اجتمع عليه الناس، ورحل إليه القراء من

(1) نقله ابن الجزري في غاية النهاية:(2/ 217) رقم الترجمة(3314).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآفاق. قال: وألّف كتاب الابتداء والتمام، وكتاب الألفات واللامات. وتوفي بمدينة سوسة سنة (306هـ)[1].

قلت: كان دخول ابن خيرون بقراءة نافع إلى حي الزيادية بالقيروان حيث استقر به المُقام، وكان قد وجد البيئة مهيأة لاستقبال قراءة إمام أهل المدينة بعد أن تمهد الأمر في البلاد في إفريقية كلها على يد مدرسة عبد السلام بن سعيد التَّنوخي المشهور بسحنون: عميد المالكية في عصره، وصاحب المدونة الفقهية على مذهب مالك، من روايته لها عن عبدالرحمن بن القاسم العتقي بمصر، وعاد بها إلى القيروان قبل وفاة ابن القاسم سنة 191 من الهجرة. وكان سحنون قد تفقه في بلده بالقيروان، وسمع من فقهاء المالكية، وخاصة من أبي الحسن علي بن زياد العبسي التونسي(ت183هـ) وكان علي بن زياد رحل إلى المشرق فسمع من مالك وسفيان والليث بن سعد وابن لهيعة، ولم يكن بإفريقية مثلُه. قال أبو سعيد بن يونس: وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان إلى المغرب، وفسَّر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، قال: وهو معلم سحنون الفقه[2].

وقد لاحظ عياض في ترتيب المدارك أثر هؤلاء الرواد فقال في أول كتابه متحدثا عن هذا التطور في الانتقال عن مذاهب أهل

---

(1) تاريخ علماء الأندلس:(2/ 799) ترجمة رقم(1393)، غاية النهاية:(2/ 217)، وانظر كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة:(6/ 233).

(2) انظر ترتيب المدارك:(4/ 45، 51)، ومعالم الإيمان للدباغ:(2/ 77).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العراق في المنطقة: «إن إفريقية وما وراءها من المغرب كان الغالبَ عليها في القديم مذهبُ الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن أشرس والبَهلول بن راشد وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس. قال: ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون، فغلب في أيامه، وفضّ حِلَق المخالفين، واستقرّ المذهب في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار»[1].

ولقد تجلى أثر سحنون في المنطقة في تحولها السريع إلى الأخذ بمذهب مالك وقراءة نافع، وتمثل ذلك عنده قبل أن يتمثل في أصحابه الآخذين عنه، حتى قيل عنه كما نقل عياض في ترجمته: «أخذ بمذهب أهل المدينة في كل شيء» وأنه «تأدب بأدب أهل المدينة حتى في العيش». كما نُقِل عن أثر رجال مدرسته في هذا الصدد قول بعضهم: «كان سحنون أيْمَن عالم دخل المغرب، كان أصحابه مصابيح في كل بلدة، عُدَّ له نحو سبعمائة رجل ظهروا بصحبته، وانتفعوا بمجالسته»[2].

ولقد خطا الإمام سحنون بن سعيد بمذاهب أهل المدينة في الفقه والقراءة خطوات واسعة حينما تولى القضاء لبني الأغلب على إفريقية والقيروان، وأمست شؤون الجوامع والأئمة فيها وحلقات العلم والقراءات كلها من اختصاصه ونظره.

---

(1) ترتيب المدارك:(1/ 25 ـ 26).

(2) انظر كتابنا قراءة الإمام نافع عند المغاربة:(1/ 162 ـ 164).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن هنا كان مدخله إلى إحداث هذا التغيير في إيالته القضائية في اتجاه المدَنِيّة في القراءة والمذهب جميعا، وإن كان قد وصل إلى ذلك عن طريق التدرج وحسن السياسة والتدبير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

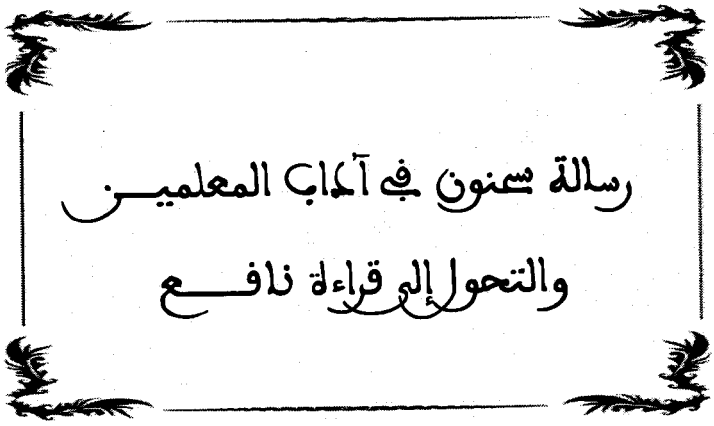

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأول ما ينبغي أن نستحضره من عمل سحنون في هذا التوجه، هو تلك الرسالة الفذة التي أملاها على ولده محمد بن سحنون وسماها "رسالة آداب المعلمين"، وهي مطبوعة مشهورة. فقد رسم في هذه الرسالة للمعلمين دستورا ضمَّنه من السياسة التعليمية والتوجيهات التربوية، ما يعتبر فذّاً في بابه كما يعتبر برنامج عمل للمعلمين المتصدرين للتعليم، ويهمنا منها على وجه الخصوص ما يتعلق بالقراءة التي يرى على المعلمين لزوم اعتمادها، فقد قال في نوع من الكياسة والسياسة، وهو يتحدث عما يلزم المؤدب والمعلم للقرآن:

«وينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن، وذلك لازم له، والشكل والهجاء والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيف والترتيل، ويلزمه ذلك. ويلزمه أن يعلمهم ما علم من القراءة السنية، وهي مقرأ نافع، ولا بأس إن أقرأهم لغيره».

فالقراءة الحسنة السنية إذن عند سحنون هي قراءة نافع. وتوصيته بها على وجه الخصوص دليل على أنها هي قراءته المختارة، وأنها قراءة أصحابه، وإلا لما كان لتخصيصها بالذكر والتقديم ما يزكّيه واقع الحال. وفي هذا ما يدل على ن هذه القراءة قد أصبح لها جمهور معتبر في أيامه، وإن كانت المنافسة بينها وبين غيرها ما تزال قائمة، وبالأخص بينها وبين قراءة حمزة كما تقدم، إلى أن يحسم في ذلك على يد أبي عبد الله ابن خيرون عن قريب وكما أسلفنا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم يكن من قبيل الصدفة المحضة أن تَجْري ترجمة مضمون رسالة سحنون إلى واقع عملي على أيدي تلامذته، فقد كان على عهد سحنون أبو عبد الرحمن محمد بن برغوث المقرئ إمام جامع القيروان، وكان قد أخذ القراءة عن أبي يحيى زكريا بن يحيى المعروف بلقب الوقار الذي قرأ القرآن على نافع كما يقول عياض في ترجمته في ترتيب المدارك، ونزل إفريقية قال: وعنه أخذ أبو عبد الرحمن المقرئ يعني محمد بن برغوث[1].

وقال ابن الجزري في غاية النهاية:

«محمد بن برغوث أبو عبد الرحمن القروي، مقرئ متصدر بجامع القيروان، أخذ القراءة عرضا عن أبي يحيى ـ يعني الوقار ـ وهو شيخ روى عن نافع بن أبي بعيم، وسمع من أسد بن الفرات، وتوفي سنة 272هـ[2].

والذي يهمنا من هذا القارئ على وجه الخصوص هو ما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني في طبقات القراء والمقرئين في ترجمة أبي العباس عبد الله ابن طالب قاضي القريوان من أصحاب سحنون، من إصدار هذا الأمر القضائي إليه، ومؤداه ـ كما نقله القاضي عياض في ترتيب المدارك ـ أن أبا طالب أيام قضائه أمر ابن برغوث المقرئ بجامع القريوان أن لا يقرئ الناس إلا بحرف نافع»[3].

---

(1) ترتيب المدارك:(4/ 36 ـ 38).

(2) غاية النهاية:(2/ 104) رقم الترجمة(2871).

(3) ترتيب المدارك:(4/ 313).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا ننسى أن القاضي أبا طالب هذا ليس إلا واحدا ممن بلغوا إلى مواقع النفوذ من أصحاب سحنون، وواحدا من السبعمائة الذين ذُكر أنهم انتفعوا بصحبته، والتزموا بمذهبه. وإذا كان سحنون يقول بعد ذكر قراءة نافع في رسالته: «ولا بأس إن أقرأهم لغيره» فإن أبا طالب القاضي قد عزم الأمر في هذا المرسوم إلى إمام جامع القيروان محمد بن برغوث: أن لا يقرئ الناس إلا بحرف نافع، وذلك معناه ترسيم هذه القراءة بصفة نهائية في إفريقية والقيروان والجهات التابعة لها في المغرب في منتصف القرن الثالث الهجري، وفيه تتجلى ثمرة ما ذكرناه من ازدواجية التحمل التي عقدت تلك الوشيجة المستحكمة ما بين القراءة والمذهب، والتي انتهت على أيدي مدرسة الفقه المالكي في إفريقية إلى إقرار قراءة نافع وحدها، واعتمادها في الإقراء والتعليم. وقد تمَّ مثل ذلك في العدوة الأخرى من بلاد الأندلس على أيدي رواد قراءة نافع بها، وفي طليعتهم الغازي ابن قيس القرطبي الذي كان أول من أدخل الأندلس قراءة نافع وموطأ مالك، وقد قيل إنه كان يحفظ الموطأ بحيث لا يسقط منه واوا ولا ياء[1]. ثم دخل بعده من الرواة عن الإمامين نافع ومالك الفقيه الجليل يحيى بن يحيى الليثي صاحب الرواية المشهورة للموطأ، وكان له في الأندلس في نصرة مذهب مالك مثلما كان لسحنون في إفريقية. وهذا ما أشار إليه الإمام أبو محمد بن حزم في قولته المشهورة حيث يقول فيما نقله الحميدي في الجذوة:

---

(1) غاية النهاية: (2/ 2) رقم الترجمة (2534).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«مذهبان انتشرا عندنا في أول أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة بالعراق، فإنه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف، كانت القضاة من قِبَله من أقصى المشرق إلى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان، مقبولَ القول في القضاء، وكان لا يُوَلّى قاض في أعمال بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سِراعٌ إلى الدنيا والرياسة، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به. على أن يحيى بن يحيى لم يلِ قضاء قط ولا أجاب ليه، وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم، وداعيا إلى قبول رأيه لديهم، وكذلك جرى الأمر بإفريقية لما ولِي القضاء بها سحنون بن سعيد، ثم نشأ على ما انتشر»[1].

وهكذا نظر ابن حزم إلى نشأة المذهب وما ساعد على انتشاره واستقراره، ونحن نرى ما علل به للمذهب في غاية الصلاحية للتعليل به للأخذ بقراءة نافع وبالأصالة أو بالتبع، وذلك أن النظر في شؤون القراءة والقراء وإمامة الصلوات وما إليها من الوظائف الشرعية، إنما كان هو أيضا موكولا إلى القضاة، وهم مالكية.

وقد أشار بعض الدارسين، وهو الأستاذ محمد عبد الوهاب خلاّف في بحث له نشر بمجلة عالم الفكر في العدد الرابع يناير 1986م تحت عنوان

---

(1) جذوة المقتبس:(383 ـ 384)، ومجموعة رسائل ابن حزم: الملحق رقم 13 الجزء(2/ 229).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القضاء في قرطبة الإسلامية في القرن الخامس إلى أن «من الوظائف التي للقاضي النظر فيها بقرطبة، الإشراف على المساجد والميضأة ونظافة أفنيتها، وكان له تعيين مقرئ الجامع بقرطبة»[1].

فالنتيجة الحتمية هي أنهم لا يولّون هذه المهام من الإمامة والإقراء إلا لمن كان على مذهبهم، ومعنى ذلك أن القراءة كانت قرينة المذهب مع هؤلاء الذين يُختارون لهذه المناصب من قراء الأندلس وأئمتها.

ولقد قال ابن فرحون في الديباج منوِّهاً بما كان ليحيى بن يحيى من الأثر في توجيه هذا المسار: «انتهت إليه الرياسة في العلم بالأندلس، وانتهى السلطان والعامّة إلى رأيه»[2].

وقال المقري في نفح الطيب: «لم يُعْطَ أحد من أهل الأندلس منذ دخلها الإسلام ما أُعْطِي يحيى من الحظوة وعظيم القدر، وجلالة الذكر»[3].

وقد ربط القاضي أبو بكر بن العربي أيضا بين القراءة والمذهب معلِّلا لانتشارهما بناء على هذه الازدواجية والتلاحم فقال في كتاب "العواصم من القواصم":

---

(1) انظر بحث: القضاة في قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري لمحمد عبد الوهاب خلاف: مجلة عالم الفكر: مجلد 16 العدد 4، يناير / فبراير 1986 صفحة 1039_1040.

(2) الديباج المذهب:(351).

(3) نفح الطيب:(2/ 219).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«ولما ظهرت الأَموية على المغرب، وأرادت الانفراد عن العباسية، وجدت المغرب على مذهب الأوزاعي، فأقامت في قولها رسم السنة، وأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقربَ ما إليهم قراءة ورش، فحمِّلت روايته، وأُلزِم الناس حرف نافع ومذهب مالك فجرَوْا عليه وصاروا لا يتعدَّوْنه»[1].

وذكر عياضٌ في ترتيب المدارك أن مبدأ هذا الإلزام بالنسبة للمذهب المالكي كان في عشرة السبعين بعد المائة في حياة مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: فالتزم الناس بها من يومئذ هذا المذهب، وحَمَوْه بالسيف عن غيره جملة»[2].

ويتجلى طابع القسر والإلزام في جملة من المراسيم الرسمية التي كانت تصدر عن الخلفاء كهذا المرسوم الذي صدر عن الحَكَم المستنصر الأموي الذي ولي خلافة أبيه الناصر عام (350هـ) والذي جاء فيه فيما نقله الونشريسي في المعيار وابن فرحون في الديباج قوله: «وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رِين على قلبه، وزُيِّن له سوء عمله، وقد نظرنا طويلا في أخبار الفقهاء، وقرأنا ما صنف في أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم نر مذهبا من المذاهب غيره أسلمَ منه». قال: «ومن خالف مذهب مالك في الفتوى، وبلَغَنا خبره، أنزلنا به من النكال ما يستحقه، وجعلناه عبرةً لغيره، فقد اختبرت المذاهب، فوجدت مذهب مالك وأصحابه أفضَلَ المذاهب، ولم أر في أصحابه ولا فيمن تقلد مذهبه غير معتقد للسنة

(1) العواصم من القواصم:(2/ 199).
(2) ترتيب المدارك:(1/ 26 ـ 27).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والجماعة، فلْيتمسكِ الناس بهذا، ولينْهَوا الناس أشد النهي عن تركه، ففي العمل بمذهبه جميع النجاة»[1].

ولقد خطوا في السعي إلى الترسيم المذهبي وتوحيد المسطرة القضائية فيه إلى الحد الذي قصروا فيه المذهب على ما في المدونة لابن القاسم مع المنع مما سواه، وقد رأى مثل ذلك سائغا الإمام أبو إسحاق الشاطبي تحصيلا للمصلحة فقال في كتاب الموافقات:

«لم يكن بدٌّ من الانضباط إلى أمر واحد، كما فعل وُلاة قرطبة حين شرطوا على الحاكم أن لا يحكم إلا بمذهب فلان ما وجده، ثم بمذهب فلان، فانضبطت الأحكام بذلك، وارتفعت المفاسد المتوقعة من غير ذلك الارتباط»[2].

ولم يسمِّ الشاطبي في هذا النص من كَنَّى عنه بفلان، وسماه أبو الوليد الباجي فيما نقله عنه الونشريسي في المعيار فقال: «كان في قرطبة لا يُخْرَج عن قول ابن القاسم ما وُجِد»[3].

وذكر المقري في النفح في رسالة إسماعيل بن محمد الشَّقُندي في فضل الأندلس أنهم «كانوا لا يولُّون حاكما إلا بشرط أن لا يعدل في الحكم عن مذهب ابن القاسم»[4].

---

(1) نقله الونشريسي في المعيار:(6/ 557)، وكذا:(12/ 26).
(2) انظر بحث «المذهب المالكي مذهب المغاربة المفضل»: ندوة الإمام مالك:(1/ 79).
(3) المعيار:(12/ 26).
(4) نفح الطيب:(4/ 205).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبلغ الأمر مداه بالنسبة للقراءة أيضا، فقد طلب أهل قرطبة في قراءة نافع الرواية التي لها صلة بابن القاسم وهي رواية ابنه أبي الأزهر عبدالصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي عن ورش عن نافع، فأخذوا بهذه الرواية.

وقد كان أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي قد رحل إلى مصر ـ كما تقدم ـ فقرأ بها على أبي الأزهر المذكور رواية ورش، فجاء بها إلى الأندلس في نسخة كانت تروى عنه. قال أبو عمرو الداني: «ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدوَّنة، وكانوا قبل ذلك معتمدين على قراءة الغازي بن قيس عن نافع. نقله عياض في ترتيب المدارك[1].

وقال الحافظ الذهبي مشيرا إلى سبب اعتماد رواية أبي الأزهر، وهو كونه من الرواة عن مالك كما تقدم، وكونه ولد عبد الرحمن بن القاسم المذكور: «ولمكان أبي الأزهر اعتمد الأندلسيون على قراءة ورش» ذكره الذهبي في كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، وتبعه السيوطي في حسن المحاضرة[2].

وهكذا كان اعتبار المذهب حاضراً في اعتماد القراءة، ثم في اعتماد الرواية والطريق أيضا. بل أكثر من ذلك ذهبوا في التعليل بمراعاة المذهب إلى ما في رواية ورش من الانسجام مع مذهب مالك في بعض خصائصها في إبدال الهمزات الساكنة حرف مد في مثل: «ياكل»

---

(1) ترتيب المدارك:(4/ 436 ـ 437).

(2) معرفة القراء:(1/ 151)، وحسن المحاضرة:(1/ 207).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و«تـامرون» و«تـوتي» و«تـوثـرون» و«المـومـنـون». وهـذا مـن آثـار انعكاس القراءات على الدرس الفقهي كمـا سنقف عليه.

قال الإمـام أبو الوليد بن رشد (الجـد) في كتابـه «مـسائل ابـن رشـد» جوابا عن فتوى طلبت منه:

«وأمـا مـا سألت عنه مـسـمـا يقع في كتب المفسرين والمقرئين من تحسين بعض القراءات واختيارها على بعض، لكونها أظهر من جهة الإعـراب أو أصح في النقل أو أيـسر في اللفـظ، فـلا ينكـر ذلـك، كروايـة ورش التـي اختارها الشيوخ المتقدمون عندنا، فكان الإمـام في الجامع لا يقـرأ إلا بهـا، لمـا فيها من تسهيل الهمزات وترك تحقيقها في جميـع المواضـع، وقـد تـؤوّل ذلك فيمـا رُوي عن مـالك من كراهة النبر في القـراءة في الـصلاة ـ يعنـي بالنبر: شدة الهمز ـ[1].

(1) مسائل ابن رشد:(4/ 681)، والمعيار للونشريسي:(1/ 226).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس الفقهي عند المغاربة
في موازاة الدرس القرائي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتداول الناظرون في خصائص شعوب الأمة الإسلامية مقولة شهيرة شائعة على ألسنة الناس، ومؤداها أن القرآن الكريم نزل بلسان العرب، فعمل به الصحابة، وقرأه المصريون، وكتبه الأتراك، وفسّره الفُرس، وحفظه المغاربة» وهذه الخصائص ولا شك لها شواهد واضحة من الواقع والتاريخ تدل عليها، ولاسيما بالنسبة للمغاربة.

فإن حفظ المغاربة للقرآن عبر التاريخ الإسلامي سمة بارزة اعترف لهم بها المشارقة قديما وحديثا حتى قال بعض الباحثين من أهل المشرق ـ وهو الدكتور عبد العزيز الأهواني في بحثه في كتب برامج العلماء في الأندلس: «إن علم القراءات هو الميدان الوحيد الذي سيطر عليه المغاربة سيطرة تامة»[1].

وفي أواخر القرن الثامن الهجري توقف العلامة ولي الدين ابن خلدون عند هذه الظاهرة معللا ومحللا، كما توقف عندها الفقيه القاضي المالكي أبو بكر بن العربي قبله، وكان لكل منهما وجهة نظر في إيجابيتها وسلبيتها نذكرها فيما يلي.

فأما ابن خلدون فجاء بها في معرض التنويه حيث قال في المجلد السادس من تاريخه وهو يتحدث عن سكان المغرب:

«وأما إقامتهم لمراسيم الشريعة، وأخذُهم بأحكام الملة، ونصرُهم لدين الله، فقد نُقِل عنهم من اتخاذ المعلمين لكتاب الله لصبيانهم،

(1) مجلة معهد المخطوطات:(1/ 118).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاستفتاء في فروض أعيانهم، واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم، وتدارس القرآن بين أحيائهم، وتحكيم حَمَلة الفقه في نوازلهم وقضاياهم، وصاغيتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة في آثارهم.. ما يدل على رسوخ إيمانهم، وصحة معتقداتهم، ومتين ديانتهم، التي كانت مِلاكاً لعزّهم، ومَقاداً إلى سلطانهم وملكهم»[1].

ثم زاد ابن خلدون هذه المزية شرحا وبيانا في مقدمته الشهيرة، وهو يتحدث عن أنماط التعليم المستعملة في المغرب والأندلس وموقع القرآن في المنظومة التعليمية منها فقال:

«اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض مُتون الأحاديث، وصار القرآن أصلَ التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعدُ من المَلَكات». ثم قال في تفصيل دقيق، وهو المتعلق بغرضنا:

«فأما أهل المغرب، فمذهبهم في الوِلدان، الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذِهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله واختلاف حَمَلة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه، ولا من شِعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يَحذِق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في

(1) تاريخ ابن خلدون(6/ 105).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولدانهم، إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا مذهبهم في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقومُ على رسم القرآن وحفظه من سواهم»[1].

فهذه الخصوصية التي نوَّه بها ابن خلدون في خاتمة قوله، وجعلها نتيجة لأخذهم بهذا النمط من التخصص، وانتهى فيها إلى قوله: «فهم لذلك أقومُ على رسم القرآن وحفظه مِن سواهم» هي المزية التي نوَّهنا بها قبلُ، وهي التي بمقتضاها قيل عن القرآن في المقولة الآنفة الذكر: «وحفظه المغاربة» كما قيل تبعا لذلك عن علم القراءات: «إنه الميدان الوحيد الذي سيطر عليه المغاربة».

وأما القاضي أبو بكر بن العربي فنظر إلى ما في هذا الاقتصار بالولدان على القرآن دون غيره، و على الأقل، هذا التبكير به قبل سواه، فانتقده انتقادا وافقه عليه ابن خلدون من حيث المبدأ، ولكنه عقب عليه تعقيبا فقال في مقدمته:

«وأما أهل الأندلس، فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يُراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسَّه، ومنبع الدين والعلوم، جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسُّل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط

(1) مقدمة ابن خلدون: (538).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والكتاب، ولا تختص عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصَرِ بهما، وبرّز في الخط والكتاب، وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سَنَدٌ لتعليم العلوم. قال:

«وأما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه، ووقوفهم على اختلاف رواياته، أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك، وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس». ثم قال عن المذهب المقترح لابن العربي:

«ولقد ذهب القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب رحلته إلى طريقة غريبة في التعليم، وأعاد في ذلك وأبدأ، وقدَّم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس، قال: «لأن الشعر ديوان العرب. ويدعو إلى تقديمه وتقديم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة، ثم ينتقل منه إلى الحساب، فيتمرَّن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى درس القرآن، فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة». ثم قال ابن العربي:

«ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره، يقرأ ما لا يَفْهم، ويَنصَب في أمر غيرُه أهمّ. قال: ثم ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه، ثم الجدل، ثم الحديث وعلومه، ونهى مع ذلك أن يخلط في التعليم علمان، إلا أن يكون المتعلم قابلا لذلك بجودة الفهم والنشاط».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن خلدون: هذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ وهو لعمري مذهب حسن، إلا أن العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال. قال:

«ووَجْه ما اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن إيثارا للتبرك والثواب، وخشية ما يعرض للولدان في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن، لأنه مادام في الحَجْر مُنقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ وانحلَّ من رِبْقة القهر، فربّما عَصَفت به رياح الشبيبة فألقته بساحل البَطالة، فيغتنمون في زمن الحَجْر ورِبْقة الحكم تحصيل القرآن لئلا يذهب خِلْواً منه، ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التعليم، لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهلُ المغرب والمشرق، ولكن الله يحكم ما يشاء، لا معقب لحكمه»[1].

ذلك هو تقديم العلامة ابن خلدون لنمط التعليم في الأقطار المغربية إلى عهده في المائة الثامنة في ضوء نظرية التعليم المقترحة عند ابن العربي، وهي نظريةٌ وصفَها بكونها غريبة . ثم قال بعد عرض ما فيها: «وهو لعمري مذهب حسن، إلا أن العوائد لا تساعد عليه، وهي أملَك بالأحوال». ثم نراه يفسر لنا وجه ما اختصت به تلك العوائد، وهي في مجملها تعود إلى الاحتياط على الولد مادام تحت الحَجر حتى لا يذهب في النهاية خِلوا من القرآن، وهذا هو حَجر

(1) مقدمة ابن خلدون(ص539-540).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الزاوية فيما نوهنا به من خصوصية لأهل المغرب في متانة الحفظ لكتاب الله وتقديمه على كل المهمات.

ونحن نرى أن ابن خلدون إنما وصف ما انتهى إليه الحال في زمنه بعد عصور الازدهار في الأقطار المغربية، وإلا فإن انقطاع أسانيد العلوم كما يتحدث عنه ابن خلدون في مقدمته، وإن كان قد أدى إلى ضعف التعليم وتدنّي المستوى العلمي في الجملة، فإن أثارة من العلوم كانت ماتزال في أحلك العهود السياسية في الأندلس والمغرب تقاوم مظاهر الضعف والتدهور، وتحاول المحافظة على ما تبقى من الميراث العلمي السخي الذي ترامى تياره من الأندلس والمشرق إلى باقي الأقطار العربية وظل يغذّيها بمَدَدٍ لا يَفتُر ولا ينقطع من المواهب والكفاءات.

وعلى العموم فقد تأتّى للحركة القرائية والعلمية أن تحافظ على مستوى ملحوظ من مستويات التألق في أكثر العلوم، وخاصة في الحواضر الكبرى التي نزح إليها أماثل العلماء من أهل الأندلس وإفريقية كسبتة وطنجة وفاس وتلمسان ومراكش وسَلا وغيرها، كما تأتّى للجوامع والمدارس الناشئة في أيام المرابطين والموحدين والمرينيين ثم السعديين والعلويين أن تستوعب من النشاط القرائي والعلمي وعلى مختلف المستويات، ما أمكن معه استمرار هذا العطاء، وتدفُّقه منها على مختلف الجهات، ووضع الخطط الراشدة التي ظلت تمكن من مدِّ الجسور واتصالها ما بين المؤسسة القرائية والمؤسسة الفقهية بصورة تجعل الدرس القرائي منفتحا باستمرار على الدرس الفقهي، وقادرا على التجاوب معه ضمن المنظومة التعليمية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والناظر في تراجم العلماء وبرامجهم وفهارس مشيخاتهم لا يفوته أن يلحظ تلك الازدواجية العلمية عند علمائنا، وهي ازدواجية قوامها الشعور بتكامل جوانب العلم وحاجة العالم إلى الموسوعية التي تنطلق من الأساسيات الضرورية، ثم تبني عليها غيرها مما هو من تمامها أو من مقتضياتها على نحو ما رسمه الإمام أبو العباس أحمد بن خليل السكوني الإشبيلي (ت581هـ) في وصيته الشعرية فيما نقله ابن عبدالملك المراكشي في رسمه في كتاب الذيل والتكملة حيث يقول:

إن العلوم لجَمَّةٌ وأَجَلُّها ... علمُ القُرانِ وسنةِ المختار
فاحفَظ كتاب الله واحوِ علومَه ... فإذا انتهيت فمِلْ إلى الآثار
واعرِف صحيح روايةٍ وسَقيمَها ... وتَحَرَّ هدْيَ السادة الأبرار
وعلى الإمامِ الأصبَحيّ فعَوِّلَنْ ... فهْو العليم بموقع الأخبار[1]

هذه المراتب عند الإمام السكوني هي التي كانت تكوِّن المجرى والمسار العام الذي ينتظم التيار الزاخر لهذه العلوم وما تفرع عنها، وهي علوم كانت في الغالب تدخل ضمن التكوين العام للقارئ والفقيه معا كما نجد ذلك موصوفا بكامل التفصيل عند أئمتنا مثلما فعله الإمام أبو علي اليوسي في كتابه «قانون العلوم»، ومثلما نظم فيه العلامة أبو زيد عبد الرحمن الفاسي في موسوعته النظمية المسماة بالأقنوم في مبادئ العلوم، ومثلما رسم قواعده وآدابه العلامة العربي المساري في أرجوزته

(1) الذيل والتكملة:(1/ 114) ترجمة رقم(148).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سراج طلاب العلوم وشارحها العلامة أحمد بن المامون البلغيثي في كتابه الابتهاج في شرح أرجوزة السِّرَاج».

ولقد عقد القارئ المغربي مع المذهب ميثاقا لا ينفك، وذلك منذ استشعر مسيس حاجته إلى الفقه في الدين، وأن إتقانه لعلم القرآن لا يكتمل إلا بالتفقه في أحكامه والرسوخ في مختلف علومه، ولقد شاع عند أهل المغرب مثل شعبي لا نراه نشأ من فراغ، وهو قولهم: «من أكل ولم يتفكَّهْ، كمن قرأ ولم يتفقَّه» وهو إحساس شعبي يجمع بين القراءة والفقه في عقد واحد، ومن تتبع أخبار العلماء المغاربة في مصادرها، يجد أن أكثرهم لم يكونوا في رحلاتهم العلمية يرحلون من أجل علم واحد يتخصصون فيه، ويجمعون بالرواية والإجازة ما ألف فيه، وإنما يجد العالم يجلس إلى النحوي واللغوي والفقيه والمحدث والقارئ والمفسر وكل ذي علم يدخل في ثقافة العالم كما نقف على ذلك في فهارس مروياتهم وبرامجهم، فيكون بذلك مشاركا في كل علم.

فالقاضي عياض مثلا في كتاب الغنية في مشيخته يذكر من قرأ عليهم بالروايات ومن أسند عنهم المؤلفات فيها، كما يذكر من روى عنهم الحديث وكتبه، ومن ناظر عندهم في المدونة ومن أخذ عنهم مختلف العلوم، ومن ثم فهو مترجم في عداد القراء والفقهاء والمحدثين والأدباء.

والقاسم التجيبي السبتي يبدأ في برنامج شيوخه بذكر مروياته في القراءات وعلومها ثم يتبع ذلك بذكر مروياته الأخرى، فلا يفرق في الرواية والسماع بين القراءات السبع بمضمن التيسير للداني وحرز الأماني للشاطبي، وبين رواية التفسير والفقه والحديث والسيرة وسائر العلوم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويرحل أبو عبد الله بن رشيد السبتي من سبتة إلى المشرق، فلا يكاد يغادر شيخا شهيرا في تونس ومصر والشام والحرمين إلا قرأ عليه أو سمع، ثم يعود ليتصدر في غرناطة وسبتة ثم في مراكش وفاس لبث ما عنده من علوم، ويؤلف كتاب رحلته «ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة»[1].

ويرحل في أيام يوسف بن عبد المؤمن الموحدي من بلاد سوس أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي، فيعود من رحلته ملئ الوطاب ويؤلف شرحه الفذ على المدونة الكبرى في فقه المذهب في عشر مجلدات، وهو مطبوع بعنوان «مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل».

ويرحل في نفس هذه الأثناء من جزولة كبير نحاة المغرب ورائد هذا العلم فيه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، مؤلف كتاب «القانون» أو «الكراسة في علم النحو» الذي هو أساس ألفية ابن مالك ومقدمة ابن آجروم، وكفاه فخرا ومنزلة أن يكون نحوي الأندلس أبو علي الشلوبين أحد تلاميذه وشراح كتابه. وقد ذكر ابن خلّكان في وفيات الأعيان وابن الجزري في طبقات القراء أن أبا موسى الجزولي كان إماما

(1) طبع من رحلته المذكورة مما هو موجود من أجزائها الثاني والثالث والخامس بتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة التونسي، وبقي منها القسم الأخير المشتمل على السفرين السادس والسابع، وقد عملت مع الزميل الدكتور عبد اللطيف الجيلاني على تحقيقهما، وهما حاليا جاهزان، ويفكر مركز الدراسات وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء في ضم السفرين إلى ما قبلهما من الأسفار الموجودة وإعادة تحقيقها ومقابلة الجميع على الأصول المخطوطة والنسخة المطبوعة بإذن الله، ولعل ذلك يتيسر عن قريب بإذن الله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في القراءات، وأن رجلا جاء ليقرأ عليه رواية أبي عمرو بن العلاء، فقال له بعض الحاضرين: أتريد أن تقرأ عليه النحو؟ فقال: لا، فأنشد الشيخ:

لستُ للنحو جئتكم ... لا ولا فيه أرغَبُ
خَلِّ زيداً لشأنه ... أينما شاءَ يذهَبُ
أنا مالي ولامرِئ ... أبَدَ الدهرِ يُضْرَبُ

يشير إلى تمثيل النحاة به في قولهم «ضُرِبَ زيد»، و«ضرب عمرو زيدًا» ونحو ذلك.

وكان أبو موسى الجزولي المذكور قد تصدر للإقراء بمراكش في مسجد ابن الأبكم الذي كان يقع بقرب باب أغمات منها، فلما ذاع صيته أرسل الخليفة الموحدي يعقوب المنصور في طلبه، فضمه إلى ديوانه، وجعله مؤدب أولاده كما ذكر ذلك في ترجمته المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي في حرف العين من كتابه «الذيل والتكملة» في المجلد الثامن منه[1].

وكان من أشهر تلاميذه لهذا العهد الفقيه أبو سعيد بن يَخلِيفَتَن المترازي الحاحي صاحب أقدم موسوعة في علوم الرواية، وهو الكتاب الذي وصفه ابن عبد الملك وسماه «منار العلم» ونقل عنه العلامة العبدري في أول رحلته المسماة بالرحلة المغربية، وكان يتعرض للجزولي وهو في طريقه إلى مجلسه لتعليم أبناء الخليفة ليعرض عليه نصاباً من

(1) الذيل والتكملة: (8/ 1/ 246) ترجمة رقم(43).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس كل يوم، إذ لم يتيسَّر له التفرغ لإفادته بأكثر من هذا القدر، وهو في طريقه إلى قصر الخليفة[1].

ويرحل من بلاد حاحة في أواخر المائة السابعة الفقيه الراوية الأديب أبو عبد الله محمد بن محمد ابن سعود العبدري أبو البركات، فلا يدع بتونس أيضا ولا بمصر والحجاز قارئا أو عالما شهيرا إلا أخذ عنه، ثم يعود ليتصدر بمراكش ويتولى القضاء، ويؤلف كتاب رحلته الحافل بالمسائل والفوائد الفقهية والأدبية والقصائد الرائعة[2].

وتزداد العلاقة توطدا على عهد المرينيين بين الدرس القرائي والفقهي بعد انتقال قاعدة الحكم إلى فاس حيث كان للمدارس العلمية التي أنشأها المرينيون، والتي تزيد في فاس وحدها على العشر، وما نُصِب في القرويين من الكراسي العلمية لمختلف العلوم، وما أحدث من أوقاف لتمويلها، وما رتِّب للتدريس من برامج وكراريس، وما كان يعقده الخلفاء لاسيما أبو الحسن المريني وابنه أبو عنان من مجالس علمية دورية يستدعى إليها أكابر القراء والعلماء كأبي عبد الله المقَّري، وأبي عبد الله ابن مرزوق، وأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ومقرئ العصر أبي عبد الله الصفّار التينملي المراكشي صاحب الزهر اليانع في قراءة نافع، وإسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر اليانع والجُمان النضيد في الإتقان والتجويد، وقد كان السلطان يعارضه القرآن بالقراءات السبع،

---

(1) الذيل والتكملة: (8/ 1/ 251 ـ 252) ترجمة رقم (43).

(2) رحلة العبدري المسماة: الرحلة المغربية بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط: 1968م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويستدعيه للصلاة به في تراويح رمضان، وفيه يقول تلميذه أبو عبد الله القيسي الضرير صاحب أرجوزة الميمونة الفريدة في ضبط المصحف:

كان إذا ما حرَّك اللسانا بالذكر يشفي ذا الضَّنا الحَيْرانا[1]

وقد تمثلت في قراء هذا العصر وعلمائه مظاهر الازدواجية والموسوعية في التكوين العلمي في أسمى مستوياتها، فكان فيه شيخ الجماعة بفاس في علم القراءات **أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي** صاحب "التجريد الكبير في القراءات"[2]، وصهره **أبو الحسن علي الزرويلي** صاحب "التأليف على المدونة"، وله تأليف في القراءات[3]، ومن تلاميذ القرطبي المذكور صناجة العصر المقرئ المجوِّد أبو **العباس أحمد بن علي الزواوي** الذي مات غرقا في جملة من مات في غرق الأسطول البحري لدى عودة أبي الحسن المريني من تونس، وذلك بسواحل بجاية[4]، وقد قيل إن عدد الغرقى فيه من العلماء بلغ نحو 400 عالم منهم العلاّمة محمد السطّي وابن الصبّاغ المكناسي وأبو العباس الزواوي وسواهم كثير[5].

ومن أعلام هذا العصر وتلاميذ القرطبي المذكور: القارئ الأديب واللغوي والفقيه الموثّق **أبو الحسن بن برّي التازي** صاحب أرجوزة الدرر

---

(1) إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي:(276)، ترجمته في غاية النهاية:(1/ 544) ترجمة رقم(2229).

(2) ترجمته في كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة:(3/ 11 ـ 93).

(3) انظر كتابنا «قراءة الإمام نافع عند المغاربة»:(3/ 76 ـ 77).

(4) ترجمته في كتاب «قراءة الإمام نافع عند المغاربة»:(3/ 61 ـ 74).

(5) نفسه:(3/ 59).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اللوامع في مقرإ الإمـام نـافع، والقـانون في روايـة قـالون والمؤلفـات في العروض والوثائق وغيرها. وكـان عـدلا مـبرّزا في بلـده تـازة، ثـم نقلـه السلطان المريني إلى فاس وألحقه بكتابة الديوان، وكـان لـه درس في علـم القراءة والتجويد بالقرويين يجتمع عليه فيه الطلبة كل خميس كمـا ذكـره العلامة ابن القاضي في الفجر الساطع[1].

ومن أعلام العصر **أبـو وكيـل ميمـون بـن مساعد المصمودي** مـولى الفخار وصاحب أرجوزة تحفة المنافع في مقرإ الإمـام نافع وأرجـوزة الـدرة الجلية في نقط المصاحف العلية، والمورد الرَّوِيّ في ضـبط قـول ربنـا العـلي، وتحفة الإعراب في النحو، ونظم متن الآجرومية لابن آجـروم وغـير ذلـك من المؤلفات وهو تلميذ الإمـام القيسي والإمـام أبي عبد الله الفخار[2].

ومن أعلام العصر **أبو عبد الله بن آجروم الصنهاجي** نزيل فـاس ونحويهـا الشهير الذي سارت بمقدمته الآجروميـة الركبـان وترجـمت إلى أكثـر مـن لغة، فقد كان هو أيضا مـن أعـلام العـصر المرينـي، ألـف في النحـو واشـتهر بالإمـامة فيه، ولكنه أيضا كان مقرئا متفنّنا، ولـه في القـراءات كتـاب «فرائـد المعاني في شرح حرز الأمـاني» في القـراءات الـسبع للـشاطبي[3]، وأرجـوزة «البارع في قراءة نافع» في روايتي ورش وقالون نظمها قبل ابن بري بـسنة[4]،

---

(1) وانظر ترجمته بإفاضة في كتابنا قراءة الإمـام نافع:(3/ 59) ومـا بعدها.

(2) له ترجمة مطولة في كتابنا قراءة الإمـام نافع:(3/ 481) ومـا بعدها.

(3) يقع في مجلدين كبيرين، قام بتحقيقـه الأسـتاذ الـدكتور عبـد الـرحيم نابولـسي في رسـالة دكتوراه، ولم يطبع بعد.

(4) انظر الأرجوزة كاملة في كتاب قراءة الإمـام نافع:(2/ 336) ومـا بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وله أرجوزة "التبصير في نظم كتاب التيسير" في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، وكتاب "روض المنافع في قراءة نافع" ينقل عنه المتوْري في شرحه على رجز ابن بري وله أرجوزة في ألفات الوصل وقفتُ عليها، كما أن له استدراكاً على الإمام أبي الحسن السخاوي في متشابه القرآن[1].

ومن معاصريه وممن شاركوه في شيخه المقرئ **أبي عبد الله بن القصاب**: نزيل فاس، وصاحب كتاب التقريب في قراءة نافع: الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي نزيل فاس وصاحب أرجوزة "مورد الظمآن" التي نظم فيها المقنع في رسم المصاحف لأبي عمرو الداني واشتهرت في الآفاق، وله ذيلها في الضبط ويسمى "عمدة البيان"، وله نظم نظمه قبل المورد يقال له "الخراز القديم" في رسم المصحف أيضا، وفي مقدمته نجد تلك الأبيات المشهورة التي يستدل بها على حِرمة تغيير شيء من رسم القرآن وفيها يقول:

فواجبٌ على ذوي الأذهانِ ... أن يتْبَعوا المرسوم في القرآن

ويقتدوا بمن رآه نظرا ... إذ جعلوه للأنام وَزَرا

وكيف لا يجب الاقتداءُ ... لِما أتى نصّاً به «الشفاء»

إلى عياض أنه مَن غَيَّرَا ... حرفاً من القرآن عمداً كَفرا

زيادةً أو نقصا أو إن بَدَّلا ... شيئاً من الرسم الذي تَأَصَّلا

ثم قال فيما يرجع إلى توازي الدرس القرائي مع الدرس الفقهي في المدرسة المغربية:

---

(1) قراءة الإمام نافع عند المغاربة:(2/ 361) وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــالكُ بـــن أنـــس إذ سُـــئِلا ... في كَتْب مـا أُحْدِثَ مـع مـا أُصِّـلا
أجابَ بالمنع وتـركِ الإِحْـداث ... في الأَمَّهات غيرَ صُحْفِ الأَحـداث
ومـــا أتـــى مُـــختلِف القـــراءة ... أمَـــر بالإتْبـــاع للـــصحابة
فيـه، وقـال: كـن أخـي متَّبِعـا ... لِفعلهـــم، ولا تكـــنْ مبتـــدعا

وقد وقفت على هذه الأرجـوزة بـسوس في بعـض الخـزائن الخاصـة، وضمنتها أطروحتي للدكتوراه[1]، ولا أعلم لها وجوداً في غير مـا وقفـت عليه، ولا يتسع المجال لعرض المزيد من تراجم قرائنا الـذين مثلـوا هـذه الثنائية في القراءة والفقه من أمثال الشيخ أبي عبد الله الصغيَّر النيجي نزيل فاس وتلميذه الكبير الشيخ أبي عبد الله بـن غـازي صـاحب المؤلفـات في القراءت والفقه والعربية وغيرها[2]، والإمـام ابن عـاشر صـاحب "فـتح المنان في شرح الظمـان" وأرجـوزة "الإعـلان بتكميـل مـورد الظمـان" في رسم القراء السبعة الأعيان غير نافع[3] وتلميذه أبي زيـد بـن القـاضي صاحب "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع"[4]، والإمـام أبي العـلاء إدريس المنجرة **وابنه** عبد الرحـمن **وتلميذه الشيخ** أبي عبـد الله محمـد بـن عبدالسلام الفاسي **وسواهم**[5].

(1) انظر الأرجوزة مع ترجمته الموسعة في كتابنا: قراءة الإمـام نافع:(2/ 385).
(2) خصصنا للشيخ ابن غازي الجزء الرابع من كتابنا: قراءة الإمـام نافع عند المغاربة.
(3) انظر قراءة الإمـام نافع:(2/ 459) ومـا بعدها.
(4) نفسه: الجزء الخامس (قسم الأسانيد).
(5) نفسه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإقصار الرسمي للمدرسة المغربية
وامتزاج القراءة بالمذهب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولقد رسم أبو عمرو الداني الحافظ في أوائل المائة الخامسة معالم الطريق للقارئ المغربي، فجعل الأخذ بمذاهب أهل المدينة في الفقه والقراءة دليلا على صحة العقيدة ومتانة الديانة، بل زاد على ذلك فاعتبر الأخذ بمذاهبهم ملزما، ولاسيما ما كان سبيله الرواية والنقل كشأن قراءة نافع ومذهب مالك؛ إذ أنه كان يرى أنهما امتداد لما كان عليه الأمر في زمان النبوة والخلافة الراشدة.

ولقد ضمن هذا المعاني في أرجوزته المشهورة المعروفة باسم المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات فقال:

تدري أخي أين طريق الجنة؟ طريقها الكتاب ثم السنة
كلاهما ببلدِ الرسولِ ومواطن الأصحاب خير جيل
ومعدنِ الأَتباعِ والأخيار والفقهاء الجلة الأحبار
فاتبِعَنْ جماعة المدينة فالعلم عن نَبيّهم يَروونَه
وهم فحجةٌ على سواهمْ في النقل والقول وفي فَتواهم
واعتمدن على الإمامِ مالك إذ قد حوى على جميع ذلك
في الفقه والفُتْيا إليه المنتهى وصِحةِ النقل وعِلم من مضى

إلى أن يقول:

وجانِبِ الأراذِلَ المبتدعة واعمَلْ بقول الفِرقة المتَّبعة
واطَّرِح الأهواءَ والآراءَ وكلَّ قول وَلَّدَ المِرَاءَ
مَن دان بالسنة فاسْتَمِعْهُ وكلُّ ما قد حَدَّ فَاتَّبِعْه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذا رأيت المرءَ قد أَحَبَّا ... أئمةَ الدين وعنهم ذَبَّا
كمالكٍ والليثِ والثوْرِيِّ ... وابنِ عُيَيْنَةَ الفَتَى التَّقِي
والفاضِلَ المعروفَ بالأوزاعي ... ومثلَهم من أهل الاتِّباع
كابن المبارَك الجليل القدر ... والشافعي ذي التُّقى والبِر
وعابدِ الرحمنِ وابنِ وهبِ ... وصحِبهم أكرِمْ بهم من صحب
والقاسِم العالِمِ بالإعراب ... والفقهِ والقرآن والآداب
وأحمدَ بنِ حنبلِ الإمامِ ... ونظرائِهم من الأعلام
وفاضَلَ الصحابةَ الأَبرارا ... وقدَّمَ الأصهارَ والأنصارا
وأبغَضَ البدعيَّ والمخالِفا ... ومَن يراه لهما محالفا
فاعلَم بأنه من أهل السنة ... والزَمْه واستمسك بما قدْ سَنَّه[1]

ذلك هو الميثاق الذي انتظمت فيه المدرسة المغربية بشقيها المدنيين: القرائي والفقهي، واستحكمت عُرى التمسك به عندها طوال تاريخها الطويل، على خطا هذا الإمام الرائد الذي سلك المغاربة سبيله في القراءات وعلومها، كما سلكوه فيما رَسَم لهم هو وأمثاله في فقهِ مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولإعطاء أمثلة عن مقدار انعكاس الدرس القرائي عند قرائنا على الدرس الفقهي، نورد فيما يلي أمثلة من المسائل المشهورة التي تساعد على تمثل هذا الالتقاء بين مذهب مالك وما اختاره قراؤنا في التوفيق ما بين القراءة والمذهب التزاما بهذا المبدأ.

---

(1) الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو: (175 ـ 177).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أولا: مسألة البسملة في أوائل السور في الأداء والصلاة

وهذه المسألة من المسائل الشائكة التي شغلت العلماء، وكثرت فيها الآراء، وتنازعت فيها المذاهب. وقد اخترناها بالخصوص، لأنها تكشف عن سعة الأفق ورحابة الصدر في التعامل مع مسائل الخلاف عند علمائنا. وكانت قضية الجهر بالبسملة في الصلاة قد ثارت بالمدينة المنورة في الصدر الأول على عهد الإمامين مالك ونافع، وكان لكل منهما مذهب فيها مخالف، لكن ذلك لم يَحُل دون بقاء المودة بين الإمامين، واستمرار اعتراف كل منهما لصاحبه بالحق في الأخذ بمذهبه فيها، وذلك لعظم شأنها لتعلقها بالقراءة في الصلاة في فاتحة الكتاب، حتى قال الإمام النووي في المجموع: «مسألة البسملة عظيمة مهمة تنبني عليها صحة الصلاة التي هي أعظم الأركان بعد التوحيد».

وقد بالغ بعض أهل العلم في تعظيم هذه المسألة حتى عدها من مسائل الاعتقاد، وكان بعض الفقهاء من المالكية، وهو القاضي محمد بن الطيب الباقلاني في كتبه في العقيدة لا يتكلم في شيء من الفقه إلا في هذه المسألة خاصة، لأنها في نظره متعلقة بالأصول.

وأما الأقوال فيها فقد تناولتها كتب الخلاف بين مثبت وناف وذاهب إلى الجمع ومراعاة الخلاف؛ وقد عني القراء أيضا بذكر ما فيها من الخلاف بين أئمة القراء، وربما توسع بعضهم فتجاوزه إلى مذاهب الفقهاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الحافظ ابن الجزري في كتاب "**النشر في القراءات العشر**" في التنبيهات التي ختم بها باب البسملة:

(الثامن): في حكمها، وهل هي آية في أول سورة كتبت فيها أم لا؟ قال: وهذه مسألة اختلف الناس فيها وبَسْطُ القول فيها في غير هذا الموضع، ولا تعلُّق للقراءة بذلك، إلا أنه لما جرت عادة أكثر القراء بالتعرض لذلك لم نُخْلِ كتابنا منه لِتُعْرف مذاهب أئمة القراءة فيها، فنقول:

«اختُلف في هذه المسألة على خمسة أقوال:

➢ **أحدهما**: أنها آية من أول الفاتحة فقط، وهذا مذهب أهل مكة والكوفة ومن وافقهم، ورُوِي قولا للشافعي.

➢ **الثاني**: أنها آية من أول الفاتحة ومن أول كل سورة، وهو الأصح من مذهب الشافعي ومن وافقه، وهو رواية عن أحمد، ونُسِب إلى أبي حنيفة.

➢ **الثالث**: أنها آية من أول الفاتحة، بعضُ آية من غيرها، وهو القول الثاني للشافعي.

➢ **الرابع**: أنها آية مستقلة في أول كل سورة، لا منها، وهو المشهور عن أحمد وقول داود وأصحابه.

➢ **الخامس**: أنها ليست آية، ولا بعض آية من أول الفاتحة، ولا من أول غيرها، وإنما كتبت للتيمن والتبرك، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والثوري ومن وافقهم، وذلك مع إجماعهم على أنها بعض آية من سورة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النمل، ورُوِي مثل قول مالك في ذلك عن الأوزاعي، وبذلك قال أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، وأجاز مالك وأصحابه قراءة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في صلاة النافلة في أول فاتحة الكتاب، وفي سائر سور القرآن للمتهجدين، ولمن يعرض القرآن على المقرئين، وأمُّ القرآن عندهم سبع آيات، يعدون ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ آية، وهو عَدُّ أهل الميدنة من القراء وأهل الشام وأهل البصرة»[1].

هكذا نرى أن الإمام مالكا وإن كان لا يراها آية، لا من الفاتحة ولا من أول غيرها، بل لا يرى قرآنيتها، فهو يجيز قراءتها في النوافل والعرض على المقرئين، وهذا موضعُ الاحتكاك بين أحكام القراءة وأحكام المذهب، وفيه تثار القضية ويقوم الخلاف بين مذهب إمام دار الهجرة في القراءة: نافع بن أبي نعيم المدني، وبين مذهب إمام دار الهجرة في الفقه والآثار: مالك بن أنس رحمهما الله، وقد تدَخَّل رواة القراءة عن نافع في القضية فتحولت إلى سجال علمي كان له من الصدى القوي ما نستعرضه هنا فيما وصلنا من أخبار هذا السِّجال.

حكى الإمام أبو الحسن السخاوي في كتاب "**جمال القراء**" بسنده إلى محمد بن إسحاق المسيبي أحدِ أعلام طرق رواية نافع قال: أخبرني أبي يعني إسحاق المسيَّبي أنه لما صلى بالناس بالمدينة ـ يعني بعد قدومه من العراق ـ جَهَر ببسم الله الرحمن الرحيم، قال: فأتاني الأعشى أبو بكر ابن

(1) النشر لابن الجزري: (1/ 270) وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخت الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ[1] فقال: إن أبا عبد الله ـ مالك بن أنس ـ يقرأ عليك السلام ورحمة الله، ويقول لك: مَنْ خِفْتَه على خلاف أهل المدينة، فإنك ممن لم أَخَف، وقد كان منك شيء، قلت: وما هو؟ قال: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم! قال: فأبلِغْه مني السلام كما أبلغتني، وقل له: إني كثيرا ما سمعتك تقول: لا تأخذوا عن أهل العراق، فإني لم أُدْرِك أحدا من أصحابنا يأخذ عنهم، وإنما جِئتَ في تركها ـ يعني البسملة ـ عن حُمَيْد الطويل ـ يعني وهو من أهل العراق، يروي ذلك عن أنس، وهو ممن نزل بالبصرة من العراق ـ فإن أحبَبْت أخذَنا عن أهل العراق أخذنا هذا وغيرَه من قولهم، وإلاَّ تركنا حُمَيْدا مع غيره، فلم يكن عليَّ به حجة. وقد سمعتك كثيرا ما تقول: خذوا كل علم عن أهله، وعلم القرآن بالمدينة عن نافع، فسألته عن قراءة بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ؟ فأمرني بها وقال: أشهد أنها من السبع المثاني، وأن الله عَزَّوَجَلَّ أنزلها». قال:

وحدثني عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابنِ عمر أنه كان يبتدئ بها ويفتتح كل سورة.

وحدثني ابن أبي ذئب عن ابن شهاب ـ الزهري ـ قال: مضت السنة بقراءة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2].

---

(1) هو أيضا تلميذ نافع المقرئ، واسمه عبد الحميد، وهو عبد الحميد بن أبي أويس أبو بكر الأصبحي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع بن أبي نعيم. وروى الداني عنه بسنده أنه قال: صحبت نافعا بن أبي نعيم أربعا وعشرين سنة لا أفارقه إلا في منزله. مات سنة 203هـ. انظر غاية النهاية:(1/ 360) رقم الترجمة(1543).

(2) انظر كتابنا قراءة الإمام نافع:(1/ 387 ـ 388).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهكذا نرى كيف ألزم المسيبي شيخه مالك بن أنس بلازم قوله بعدم قبول الرواية عن أهل العراق، لكنه هو يروي عن حُمَيد الطويل عن أنس ـ وكلاهما من أهل العراق ـ كقوله كما في الموطأ من حديث أنس قال: «صليت وراء أبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم كان لا يقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إذا افتتح الصلاة. فهذا الحديث هو من رواية أهل العراق فلا يصلح للاعتراض به على المسيبي أخذا بهذا المبدإ.

وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب «الإنصاف فيما بين العلماء في البسملة من الخلاف»: هكذا رواه مالك عن حُمَيْد الطويل عن أنس موقوفا لم يسنده ولم يذكر فيه النبي ﷺ. فهو إذن حديث موقوف لا تقوم به أيضا حجة من هذه الجهة[1].

فلا تبقى لمالك إذن حجة في حديث أنس هذا، سواء من جهة كونه عراقيا تبعا لقوله بعدم الثقة برواية أهل العراق، أم من جهة كونه موقوفا على أنس، أم من جهة ما في ألفاظه من اضطراب، لأن في بعضها: فكانوا: لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، وفي بعضها: فكانوا يبدأون القراءة بـ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ، وفي بعضها: فكانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها».

وقد روى السخاوي أيضا في كتاب جمال القراء من حديث أنس بن مالك قال: صلى معاوية رضي الله عنه بالمدينة صلاةً يُجهر فيها بالقراءة، فلم

(1) الإنصاف: (156) وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ولم يكبّر في الخفض والرفع، فلما فرغ ناداه المهاجرون والأنصار: يا معاوية نَقَصْتَ الصلاة، أين بسم الله الرحمن الرحيم، وأين التكبير إذا خفضت أو رفعت؟؟ فكان إذا صلى بهم بعد ذلك، قرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وكبر» قال السخاوي: وهذا يدل على أن الجهر بها في أول الفاتحة من الصلاة من عمل أهل المدينة، وأنها آية منها، لقولهم: «نَقَصْتَ الصلاة»[1].

فالمسألة إذن مسألة خلاف كبيرة أثيرت من زمن الصحابة، وقد بقي الخلاف فيها قائما لم يُحسَم القول فيه. وقد اعتبر المسيبي قضية البسملة في الصلاة وغيرها قضية قرآنية عمادها الرواية والنقل، في حين اعتبرها مالك قضية فقهية اجتهادية ينظر في أدلتها بالقبول والرد، وإذا كانت قضية قرآنية فهي في نظر المسيبي مجال لنظر نافع، لا لنظر مالك، لأن مالكا نفسه كان يقول لهم: «خذوا كل علم عن أهله، قال: وعلم القرآن بالمدينة المرجع فيه إلى نافع، وإنه سأله عن قراءتها قال: فأمرني بها وقال: أشهد أنها من السبع المثاني، وأن الله أنزلها».

وابن عمر كان يفتتح بها ويبتدئ، وابن شهاب يقول: مضت السنّة بقراءتها، وأهل المدينة اعترضوا على إسقاط معاوية لها. وقال أبو القاسم الهذلي في كتاب "**الكامل في القراءات**": سأل مالك نافعا القارئ عن البسملة فقال: السنة الجهر بها.

---

(1) جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي:(2/ 444).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: فسلم له ـ أي: مالك ـ وقال: كل علم يسأل عنه أهله»[1].

ونحن نتسائل: هل هذا الجواب هو كما يعرف في علم البلاغة بجواب الحكيم، فيكون قول مالك: «كل علم يسأل عنه أهله» اعترافا منه بأنه الأولى بأن يؤخذ بقوله في القضية باعتبارها قضية من قضايا القراءة، أم أن قوله: كل علم يسأل عنه أهله» يريد به من كانت له أهلية الاجتهاد والقدرة على جمع الأدلة ومناقشتها، وهو شأن مثله من الفقهاء؟ وإذن فالمسألة لم تحسم بهذا الجواب من مالك، وإنما حُسِم القولُ فيها درءا للنزاع. ولذلك نجد الإمام أبا عمرو الداني يروي في باب البسملة من جامع البيان في القراءات السبع بسنده إلى المسيبي أنه قال:

«كنا نقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أول فاتحة الكتاب، وفي أول سورة البقرة، وبين السورتين في الصلاة والعرض ـ يعني على الشيوخ ـ قال: هذا كان مذهب القراء بالمدينة قال: وفقهاء المدينة لا يفعلون ذلك» يعني مالكا وأصحابه.

قال الداني: «وروى ابن المسيبي عن أبيه عن نافع أنه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم عند افتتاح السورة في جميع القرآن»[2] يعني أنه لا يفرق بين حال العرض والأداء، وبين حال الصلاة.

---

(1) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي: لوحة 16 (مخطوط)، والنشر في القراءات العشر: (1/ 271).

(2) جامع البيان في القراءات السبع: (148).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فما الذي اعتبره مالك فيما هو معلوم من مذهبه في عدم البسملة في الصلاة؟

نجد الجواب عن ذلك جليا فيما نقله ابن القاسم في المدونة الكبرى حيث قال: قال مالك: «لا يَقرأ في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم في المكتوبة، لا سِرّاً في نفسه ولا جهرا. قال: وقال مالك: وهي السُّنة، وعليها أدركت الناس»[1].

فهذا تعارض بين قولي إمامي دار الهجرة بنقل الثقات عنهما، حيث يقول نافع: «السُنّة الجهر بها» ومعه ابن شهاب في قوله: «مَضَت السنة بقراءتها» ويقول مالك: «السنَّة ترك قراءتها في المكتوبة، وهي السنة، وعليها أدركت الناس». ولذلك أقام قراء المدينة فيها على مذهب نافع في الجهر بها كما نقل المسيبي، وأقام فقهاء المدينة على تركها، وحجة كل فريق العمل بالمدينة وما أدركوا عليه الناس، وذلك يعني أن العمل بالمدينة مختلف أيضا ما بين عمل القُراء وعمل الفقهاء.

ويزيد الأمر إشكالا قول نافع: «أشهد أنها من السبع المثاني، وأن الله أنزلها» في مقابل قول مالك: إنها ليست من القرآن، لا من أول سورة الفاتحة ولا من أول غيرها، وإنما يؤتى بها في العرض والنوافل للتيمن والتبرك بها دون اعتقاد قرآنيتها، ولذلك يقول القاضي أبو بكر بن العربي منتصرا لقول مالك في ذلك في كتاب أحكام القرآن في تفسيره لسورة الفاتحة: «ويكفيك أنها ليست بقرآن الاختلافُ فيها، والقرآن لا يُختلَف

(1) المدونة الكبرى:(1/ 186).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيه، فإن إنكار القرآن كفرٌ ـ فإن قيل: ولو لم تكن قرآنا لكان مدخلها في القرآن كافرا؟ قلنا: الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية، ويمنع من تكفير من يَعُدُّها من القرآن، فإن الكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع في أبواب العقائد».

ثم ذكر حديث أنس في ترك البسملة وقال: «فإن قيل: فقد روى جماعة قراءتها، وقد تولى الدارقطني جَمْع ذلك في جزء؟ قلنا: لسنا ننكر الرواية، لكن مذهبنا يترجَّح بأن أحاديثنا وإن كانت أقل، فإنها أصحّ، وبوجه عظيم وهو المعقول في مسائل كثيرة من الشريعة، وذلك أن مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة انقضت عليه العصور، ومرّت عليه الأزمنة من لدن زمان رسول الله ﷺ إلى زمان مالك، ولم يقرأ أحد قط فيه بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اتباعا للسنة، بيْدَ أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النفل، وعليه تحمل الآثار الواردة في قراءتها»[1].

ذلك هو مستند مالك وفقهاء مذهبه في ترك التسمية في الفريضة، وهو مراعاة عمل أهل المدينة، إذ هو من أصول مذهبه، لاسيما في مثل هذه المسألة التي تستند إلى العمل في المسجد النبوي في زمن مالك الذي كان يعتبره استمرارا لما كان عليه العمل في العهد النبوي، وهو عنده من أقوى الحجج في الاستدلال والترجيح في مواطن الخلاف. وقد وجه الإمام القرطبي في أول تفسيره مذهب مالك بقوله: «الصّحيح من هذه

(1) أحكام القرآن: (1/ 6 ـ 7).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأقوال قول مالك، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يُختلف فيه».

وزاد القرطبي فنقل عن مالك نفسه قولا بقراءتها فقال في تفسيره: الجامع لأحكام القرآن: «روى عنه ابن نافع ابتداء القراءة بها في الصلاة في الفرض والنفل، ولا تترك بحال»[1].

(1) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):(1/ 67 ـ 68).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* موقف قرائنا في المغرب من مسألة البسملة، وكيف وفّقوا بين القراءة والمذهب.

وقد تصرّف أئمة القراء عندنا انطلاقا مما ذكرناه آنفا من ازدواجية التحمل في الرواية والدراية عند النقلة الرواد الذين حملوا إلينا القراءة والمذهب معا، فجروا في الأخذ في قضية البسملة على أسلوب من الإعمالِ لمُقتضَى الدليلين، فأجْرَوْا ما كان من ذلك من متعلقات القراءة على مقتضى مذاهب القراء، وما كان منه من متعلقات الأدلة الفقهية الاجتهادية على مقتضى متعلقات المذاهب الفقهية، فكانوا بذلك أوفياء للمذهبين، ومراعين لاختيار الإمامين. ويتجلى لنا هذا الاحتياط للمذهب الفقهي عند طائفة من أئمة القراء حين الحديث عن الحكم الأدائي المتعلق بالبسملة بين السورتين في كتب القراءات في التمسك بالرواية في إثبات البسملة في القراءة والعرض مع الاحتياط للمذهب من القراءة في الفريضة.

فهذا الحافظ أبو عمرو الداني، قدوة أهل المغرب والأندلس في القراءات وعلومها يقول في الأرجوزة المنبهة في باب القول في التسمية:

والفصلُ بالتَّسميَّة المختارُ ... إذ كثُرت في ذلك الأخبار
أُريدُ في الأداء أو في العَرضِ ... ولا أقول في صلاة الفرضِ
والكُلُّ من أئمة البُلْدانِ ... بَسْمَلَ في فاتحة القرآن

ففي هذه الأبيات تقرير لمقتضى القراءة والمذهب معا؛ لأن أبا عمرو الداني كان إمام قراء عصره وبلده، ولكنه كان في الوقت نفسه مالكيَّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذهب منافحاً عن مذهب إمامه، سالكا مسلك التوفيق بين مقتضيات القراءة والمذهب في التفريق بين حال الأداء والعرض على المشايخ عند التحمل، وبين حال فريضة الصلاة، وهو تفقه بديع في الجمع بين المذهبين.

وتبعه على ذلك أو سلك سبيله الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الشاعر الأديب نزيل سبتة (ت688هـ) فقال في قصيدته الرائية في قراءة نافع متحدثا في نفس الموضوع محتاطا لأحكام المذهب الفقهي:

وإن كنتَ في غير الفريضة قارئاً ... فبَسمِلْ لقالون لدى السُّوَر الزُّهْرِ

مَدَى الدَّهر إلاَّ في ابتداء بَراءة ... لتنزيلها بالسيف من مُرْسِل النُّذْرِ

ومن تأمل في صنيع هؤلاء الأئمة وجده مبنيا على ما في مذهب مالك من الأخذ بقاعدة مراعاة الخلاف في مسائل الخلاف. وأبرز مثال على هذا ما أخذ به الإمام المازري صاحب كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم وشرح التلقين في الفقه المالكي للقاضي عبد الوهاب، فقد جاء عن المازري المذكور، وهو من أساطين المذهب، أنه أخذ على نفسه أن لا يُفتي إلا بالمشهور من مذهب الإمام مالك، إلا أنه مع ذلك كان يبسمل قبل الفاتحة في صلاة الفريضة، مع أنها مكروهة فيها عند المالكية، فلما سُئل عن ذلك قال: «قول واحد في مذهب مالك أن من قرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ لا تبطل صلاته، وقول واحد في مذهب الشافعي أن من لم يقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ بطلت صلاته، فأنا أفعل ما لا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تبطل به صلاتي في مذهب إمامي، وتبطل بتركه في مذهب غيره، لكي أخرج من الخلاف»[1].

قلت: ولذلك قال بعض الشراح في قول ابن عاشر رَحِمَهُ اللَّهُ في المرشد المعين:

وكرهوا بسملة تعوُّذا في الفرض، والسجودَ في الثوب كذا

إن الكراهة المذكورة مذهبيه لا شرعية، كما قالوا: إن المكروه هو الجهر بها، فإذا بسمل سرا فلا كراهة، وبذلك يكون قد خرج من الخلاف، ولذلك قال العلامة يحيى بن أحمد الشنقيطي فيما نقله المختار ابن العربي الشنقيطي في العَرف الناشر في ذكر أدلة ابن عاشر:

الأفضلُ أن يبسمِلَ المصلِّي سراً بفرضه إذا يصلّي[2]

قلت: وأفضل من ذلك ما قاله أستاذ القراء المتأخرين الحافظ ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب النشر في القراءات العشر بعد استعراض الأقوال: «وهذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات، والذي نعتقده أن كليهما صحيح، وأن كل ذلك حق، فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات»[3].

ومعنى كون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات أنها بمنزلة ما يقع بين القراء من الخلاف المسمى بالخلاف الواجب، وهو الذي ينضبط

---

(1) ذكره الونشريسي في إيضاح المسالك(ص 156).
(2) العرف الناشر:(181).
(3) النشر:(1/ 271).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالرواية، ويرجع فيه إلى ما تواتر به النقل عن القراء من أنواع الخلاف القرائي والأدائي كالاختلاف في ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ و ﴿مالك يوم الدين﴾ بالألف، والاختلاف في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالسين وبالصاد وبإشمام الصاد صوت الزاي، وغير ذلك مما هو مقرر في فرش الحروف من كتب القراءات.

ولهذا صح عن القارئ الواحد الاختلاف في الفصل بها بين السور باختلاف الروايات عنه كما هو الشأن في قراءة نافع. كما قال أبو الحسن علي بن بري التازي في الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع مشيرا إلى ما روى عنه ورش وقالون:

قالون بين السورتين بسملا ... وورش الوجهان عنه نقلا

وقد روى الإصبهاني عن ورش عن نافع الفصل بين السور بالبسملة وجها واحدا في جميع القرآن فيما عدا سورة براءة، وروى الأزرق عن ورش عن نافع ترك الفصل بها والاكتفاء بالفصل بسكتة يسيرة بين السورتين أو الوصل بينهما كما قال ابن بري:

واسكت يسيرا تحظ بالصواب ... أو صِل له مبين الإعراب

وروى أصحاب الرواية في العشر الصغير الفصل بالبسملة لورش من طريق ابن هلال عن الأزرق عن ورش، وإلى ذلك أشار شيخ الجماعة بفاس عبد الرحمن بن القاضي في الفجر الساطع بقوله:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنجل سيف تركُها به تـلا ﷺ عن يوسفٍ وابن هلال أعملا[1]

وهكذا تجلى لنا في هـذا المثـال الـذي أفـضنا فيـه، فيمـا وقـع في مـسألة البسملة، مقدارُ إسهام القراء من علمـاء المـالكية في إثراء مباحث الفقـه، ومقدارُ انعكاس مذاهبهم في القراءة والأداء على الدرس الفقهي، في غنى مـادته وعمق مباحثه، والغوص على الأدلة والشواهد التي تجـسد منـازع القراء والفقهاء في ضبط القواعد ومجالات الفكر والاجتهاد.

ومن الطريف مـا ذكره العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مـمـا قد يفهم منه عدم وجود أي أثـر أو صـلة لاخـتلاف القـراء في مـذاهبهم القرائية، باختلاف الفقهاء في مذاهبهم الفقهية، حيـث يقـول مقـررا «أن القراء لم يكونوا في قراءاتهم يقرأون حسب نزعاتهم الفقهية، وأن مـذاهب القراء ليست بمعدودة من أدلة الفقه، وإنمـا قراءاتهم سنة متبعة في قـراءة القرآن دون استناد إلى اعتبار أحكام رواية القرآن من تواتر ودونه، ولا إلى وجوب واستحباب وتخيير، فالقارئ يقـرأ كمـا روى عـن معلميـه، ولا ينظر لحكم مـا يقرؤه من لزوم كونه كمـا قـرأ أو عـدم اللـزوم، فـالقراء تجري أعمـالهم في صلاتهم عـلى نزعـاتهم في الفقـه مـن اجتهـاد وتقليـد، ويوضح غَلَط من ظن أن خلاف الفقهاء في إثبات البسملة وعدمـه مبنـي على خلاف القراء، كمـا يوضح تسامح صاحب الكشاف في عدّه مذاهب القراء في نسَق مذاهب الفقهاء.

---

(1) الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع: (1/ 374).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: وإنما اختلف المجتهدون لأجل الأدلة التي تقدم بيانها، فأما الموافقة بينهم وبين قراء بلدانهم غالبا في هذه المسألة ـ يعني البسملة في الصلاة ـ فبسبب شيوع القول بين أهل ذلك العصر، ولو من قبل ظهور المجتهد، مثل سبق نافع بن أبي نعيم إلى عدم ذكر البسملة قبل أن يقول مالك بعدم جزئيتها ـ أي: بعدم كونها جزءا من الفاتحة ـ قال: لأن مالكا تلقى أدلة نفي الجزئية عن علماء المدينة، وعنهم أو عن شيوخهم تلقى نافع بن أبي نعيم»[1].

قلت: وقد ذهب غيره إلى خلاف ما قال، وخاصة في مسألة البسملة، ومن ثم فقد ربط فيها الحكم الفقهي بالحكم القرائي، ولذلك قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ «إن البسملة نزلت في بعض الأحرف السبعة ولم تنزل في بعض، فإثباتها قطعي، ونفيها قطعي، وكلٌّ متواتر، فمن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه، متواترة إليه، ثم منه إلينا، وألطف من ذلك أن نافعا له راويان: قرأ أحدهما عليه بها، والآخر بدونها، فدل على أن الأمرين تواترا عنده، بأن قرأ بالحرفين معا كلٌّ بأسانيد متواترة.

وقد تقدمه إلى مثل هذا الحافظ ابن حجر، ولكنه زاد فربطهما بصحة الصلاة وبطلانها فقال: «فمن تواترت عنده في حرفه آية من أول السورة، لم تصح صلاة أحد بروايته إلا بقراءتها على أنها آية لم تتصل به إلا كذلك، ومن ثم أوجبها الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ لكونه قرأ قراءة ابن كثير. قال البقاعي: وهذا من نفائس الأنظار التي ادخرها الله[2].

---

(1) التحرير والتنوير (1/ 146).

(2) انظر: حاشية البناني على الزرقاني شارح خليل (1/ 270).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيا: الفقه القرائي المستنبط من اختلاف القراء والاستدلال بالقراءات على الأحكام الفقهية:

وتأسيسا على ما تقدم من بروز الأثر القرائي عند علمائنا وانعكاسه على الدرس الفقهي، فيمكن الحديث عما يجوز أن نطلق عليه اسم «الفقه القرائي» وهو نمط من الفقه عند فقهاء المالكية، مادتُه مستنبطة من الاختلاف بين القراء في قراءة آيات الأحكام، مما يدخل ضمن دائرة الفقه المالكي العام، وهذا النوع من الفقه يمكن استقراؤه من كتب التفسير، وخاصة منها تلك التي تتوسع في ذكر أحكام القرآن، وهو موضوع حافل كنت قد ألممت بالبحث فيه في رسالتي الجامعية الأولى تحت عنوان: «اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام»[1].

وقد بيّنت هناك عند ذكر القيمة البيانية لاختلاف القراءات وأهمية رعاية هذا الاختلاف عند التفسير، كيف التحم التفسير بالقراءات نشأة وتطورا منذ عهد النبي ﷺ إلى عهد الصحابة والتابعين فمن بعدهم، حتى إن طائفة من الصحابة كانوا ربما أدرجوا التفسير في القراءة بقصد بيان المعاني، لأنهم كانوا آمنين في ذلك من التباس القرآن بالتفسير، ومتحققين مما تلقّوه من القرآن، ومما ساعد على هذا الالتحام بين القراءة والتفسير أن الصحابة الذين نقلت عنهم أكثر وجوه القراءات، هم في الوقت ذاته الذين نُقل عنهم التفسير بالمأثور. وحتى حينما

(1) هو تحت الطبع حاليا بدولة البحرين الشقيقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخذت القراءات تستقل عن التفسير لتصبح علما من العلوم مثله، بحيث أمسى المفسرون متميزين عن القراء، باعتبار أن القراء يتناولون النص المقروء من جهة الرواية والأداء، وأن المفسرين يتناولونه من جهة الدراية والدلالة على الأحكام والمقاصد، فإن هؤلاء وأولئك قد ظلوا يَلْتَقون حولَ مجموعة من المعارف والأصول الضرورية لكلا الطرفين لكي يصل إلى غايته من التثبت والضبط، فأما القارئ فلكي يعرف فيما يرويه عن شيوخه كيف يختار من الروايات المتعددة في وجوه القراءات ما هو أمثلُ عنده وأقوى في الفصاحة والإعراب والإبانة عن المعاني، وأما المفسر والفقيه فلكي يعرف على أي قراءة يعتمد فيما يطمئن إليه من وجوه التأويل، وما منزلة القراءة بها من الثبوت، والقارئ بها من الرسوخ وصحة الديانة.

ولما كانت القراءات الثابتة متعددة ومختلفة، وكان فيها المتواتر وغيره مما نقل آحادا أو كان في النقل شاذا، فقد بات على الفقيه والمفسر المزيد من التحري في اختيار المادة القرائية التي يريد أن يستنبط منها، ولأنه إذا لم يفعل كان ولاشك يُضيّع على نفسه مفتاحا عظيم الأهمية كان من المتيقَّن أنه يقدم له العون الكبير في فتح أغلاق المعاني، ويمكّنه من الكشف عن أسرار التنزيل ومحاسن التأويل.

ولما كانت القراءات المشهورة المقروء بها عند الأئمة محفوظة، ورواتها ورواياتها بالمكان الرفيع من الرعاية عند الأمة بحيث لا يتطرق إليها الشك، فلا مجال للأخذ والرد في حجيتها، لا من جهة النقل والرواية،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا من جهة اللغة والفصاحة، ومن ثم فلا مجال أيضا عند التفسير واستنباط الأحكام لتقديم غيرها عليها في المرتبة، من تفسير قد يقود إليه مجرد النظر في مفردات اللغة، أو يرشد إليه السياق ومقتضى الكلام، أو ما إلى ذلك من وجوه استمدادات المفسر والفقيه في تناولهما لمدلولات الآي. وعلى هذا المعنى تقرر في الآثار: أن «القراءة سنّةٌ فاقرأوا كما تجدونه» رواه سعيد بن منصور في سننه، وقال البيهقي: أراد أن اتِّباع مَن قبلنا في الحروف سنة متبعة. فهي إذن أي: القراءات في جملتها تفاسير ضمنية ماثورة عن رسول الله ﷺ داخلة في السنن القولية، ومشمولة بما يندرج في مفهوم البيان المنزَّل الذي تكفل الحق سبحانه به لنبيه في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[1] ولهذا وجب أن تكون الصدارة للقراءة الثابتة في إبراز معاني القرآن الكريم واستنباط أحكامه وحِكَمِه؛ لأنها أوثق ثبوتا من كل ما يؤثر في التفسير من نقول وروايات. قال الحافظ ابن الجزري:

«إذ كل قراءة منها مع الأخرى، بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى عِلما وعملا»[2].

وقال العلامة ابن عاشور في تفسيره: «وهي من هذه الجهة لها مزيدُ تعلُّق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة، قد يبيّن المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ

(1) سورة القيامة: الآيتان 16 ـ 17.
(2) النشر (1/ 51).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن الكريم، يكثِّر المعاني في الآية الواحدة، نحو ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، أو سكون الطاء وضم الهاء مخففة، ونحو ﴿لامستم النساء﴾ و ﴿لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ وقراءة ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ مع قراءة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيرا للمعاني». انتهى قول الشيخ ابن عاشور[1].

وقال الإمام الزركشي: وباختلاف القراءة يظهر الاختلاف في الأحكام»[2].

وقال الشيخ البنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:

«ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ، معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء»[3].

وقد بالغ أبو عبيد القاسم بن سلام في إبراز القيمة البيانية لما صح به النقل من القراءات حتى الشاذِّ منها فقال بعد ذكر أمثلة مما هو منقول عن أبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما:

---

(1) التحرير والتنوير:(1/ 55).
(2) البرهان في علوم القرآن:(1/ 326).
(3) الإتحاف:(1/ 3).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يُروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا رُوي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثرُ من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف، معرفةُ صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضلة، إنما يعرف ذلك العلماء، ولذلك يُعتبر بها وجه القراءة، كقراءة من قرأ ﴿يَفْصُّ الْحَقَّ﴾ يعني بالصاد، فلما وجدتها في قراءة عبد الله ﴿يقضي الحق﴾ ـ بالضاد ـ علمت أنها هي ﴿يَفْصُّ﴾ فقرأتها على ما في المصحف، واعتبرت صحّتها بتلك القراءة، وكذلك قراءةُ من قرأ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ثم لما وجدتها في قراءة أبيّ ﴿تنبّئهم﴾ علمت بأن وجه القراءة ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ في أشياء من هذا كثيرة»[1].

من هنا نجد علماءنا قد اعتنوا في تفاسيرهم وكتبهم المؤلفة بعنوان أحكام القرآن بالوقوف على الآيات التي يتوارد عليها اختلاف القراءات، لما للاعتبار بهذا الاختلاف ورعايته من أهمية وفائدة وقيمة بيانية تساعد المفسر والفقيه على إدراك ما تحت تلك القراءات من معان متنوعة يمكن الاهتداء بها إلى تكثير المعاني وتوجيه الدلالات والعون على الاستنباط للأحكام.

وقد عُني فقهاؤنا بالاستفادة من الثروة القرائية التي أداها إليهم الرواة، فأثْرَوا بها ما ألّفوه في علوم القرآن وكتب الأحكام، ومن رجع

(1) نقله الزركشي في البرهان:(1/ 338).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى تفاسير المغاربة والأندلسيين يجد ما ذكرناه من هذه العناية شاخصا بارزا أشد ما يكون الشخوص والبروز، حتى ليطغى الاهتمام به أحيانا على الغرض الأصلي من التأليف، وذلك على نحو ما نجده في تفسير المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطية الأندلسي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي، وعلى قدر ما عند الإمام القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن وعند أبي بكر بن العربي في تفسيره أحكام القرآن وعند ابن جُزي الغرناطي في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي في التحرير والتنوير.

وعلى ذلك أيضا درج فقهاؤنا كما أشار إلى صنيعهم العلامة محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي في كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، حين ذكر في مقدمته أن مادة الفقه الإسلامي أربعة أمور:

فذكر الأول: القرآن العظيم الذي احتوى عليه المصحف الكريم قال: أعني القراءات السبع التي هي متواترة بلا خلاف، وقيل: العشر كلها متواترة، وأما ما وراء العشرة كقراءة مصحف أبيّ أو ابن مسعود فهي الآن محكوم بشذوذها، لكن حكمها حكم السنة، فيبحث عما ثبت منها بطريق صحيح أو حسن فيحتج به في الفقه كغيره على الأصح»[1].

وعلى هذا القول في اعتبار القراءات الشاذة في الاستنباط كأخبار الآحاد، والتفريق بين القراءة الممنوعة بها وبين صحة الاستدلال بها على الأحكام سار جمهور فقهاء المالكية، وحكى أبو عمر ابن عبد البر

(1) الفكر السامي:(1/ 33).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإجماع على المنع من القراءة بما يخالف المصحف الإمام منها فقال في التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد: «أجمع العلماء على أن ما في مصحف عثمان بن عفان ـ وهو الذي بين أيدي المسلمين اليوم حيث كانوا في أقطار الأرض هو القرآن المحفوظ الذي لا يجوز لأحد تجاوزه، ولا تحِلّ لمسلم الصلاة إلا بما فيه، وأن كل ما روي من القراءات في الآثار عن النبي ﷺ أو عمر بن الخطاب أو عن أبيّ أو ابن مسعود أو ابن عباس أو غيرهم من الصحابة مما يخالف مصحف عثمان المذكور، لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل، ولكن ذلك في الأحكام يجري في العمل مجرى خبر الواحد»[1].

ومعنى ما ذكره ابن عبد البر أن الأحكام الفقهية تستنبط من القراءات الصحيحة الثابتة متواترة أو آحادا باعتبارها أخبارا شرعية.

(1) التمهيد(4/ 278-279).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمثلـــة
من استدلال فقهائنا على الأحكام استنباطا واعتبارا باختلاف القراءات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يخفى أن دلالات القراءات على المعاني ليست كلها في وزان واحد من جهة البيان والوضوح، ولذلك فقد تخفى على غير الفقيه الحاذق؛ تختلف القراءتان في دلالتهما على الحكم الواحد، فتكون إحدى القراءتين دالة عليه من طريق النص، والأخرى من طريق التنبيه أو الإشارة أو غير ذلك، ولذلك تخفي دلالتها على الحكم إلا على الراسخين في العلم. وبيان ذلك في هذه القصة الطريفة التي ساقها القاضي أبو بكر محمد بن العربي المالكي دفين فاس في كتابه أحكام القرآن فقال:

«حضرت في بيت المقدس ـ طهره الله ـ بمدرسة أبي عقبة الحنفي، والقاضي الزنجاني يلقي علينا الدرس في يوم الجمعة، فينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل بهيّ المنظر، على ظهره أطمار، فسلم سلام العلماء، وتصدر صدر المجلس بمدارع الرّعاء، فقال القاضي الزنجاني: من السيد؟ فقال: رجل سَلَبه الشطار أمس، وكان مقصدي هذا الحرم المقدس، وأنا رجل من أهل صاغان من طلبة العلم! فقال القاضي مبادرا: سلوه ـ على العادة في إكرام العلماء بمبادرة سؤالهم، ووقعت القرعة على مسألة الكافر إذا التجأ إلى الحرم، هل يقتل أم لا؟؟ فأفتى بأنه لا يقتل، فسُئل عن الدليل؟ فقال: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ قرئ ﴿ولا تقتلوهم﴾ ﴿ولا تقاتلوهم﴾.

فإن قُرئ ﴿ولا تقتلوهم﴾ فالمسألة نَصٌّ، وإن قرئ ﴿ولا تقاتلوهم﴾ فهو تنبيه، لأنه إذا نهي عن القتال الذي هو سبب القتل، كان دليلا بيِّناً ظاهرا على النهي عن القتل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاعترض عليه القاضي منتصراً للشافعي ومالك وإن لم يَرَ مذهبهما على العادة فقال: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ فقال له الصاغاني: هذا لا يليق بمنصب القاضي وعلمِه، فإن هذه الآية التي اعترضت بها عامة في الأماكن، والتي احتججتُ بها خاصة ولا يجوز أن يقال: إن العامّ ينسخ الخاص، فبهت القاضي الزنجاني. قال ابن العربي: وهذا من بديع الكلام[1].

×مسألة الفرض في الرجلين في الوضوء:

قال الله تعالى في آية الطهارة من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

قال الشيخ أحمد البناء الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر: قرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب الحضرمي، وقرأ: ﴿وأرجلِكم﴾ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو ابن العلاء وحمزة بن حبيب وشعبة عن عاصم[2]، وبسبب هذا الاختلاف في القراءة اختلف الفقهاء في فرض الرجلين في الوضوء: أهو الغسل على مقتضى قراءة النصب، أم مجرد المسح عليهما على مقتضى قراءة الخفض؟

قال القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن: «وجملة القول في ذلك أن الله سبحانه عطف الرجلين على الرأس، فقد ينصب على خلاف

---

(1) أحكام القرآن:(1/ 105).

(2) هو في إتحاف فضلاء البشر للدمياطي:(1/ 530 ـ 531) مع بعض الاختصار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إعراب الرأس، أو يخفض مثله، والقرآن نزل بلغة العرب، وأصحابه رؤوسهم وعلماؤهم لغة وشرعا، وقد اختلفوا في ذلك، فدل على أن المسألة محتملة لغة، محتملة شرعا، لكن تعضَدُ حالة النصب على حالة الخفض بأن النبي ﷺ ما مسح قط، وبأنه رأى أقواما تلوح أعقابُهم فقال: ويل للأعقاب من النار، وويل للعراقيب من النار، فتوعَّد بالنار على ترك إيعاب غسل الرجلين، فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف... وطريق النظر البديع: أن القراءتين محتملتان، وأن اللغة تقضي أنهما جائزتان، فردَّهما الصحابة إلى الرأس مسحاً، فلما قطع بنا حديث النبي ﷺ ووقف في وجوهنا وعيدُه، قلنا: جاءت السنة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه واليدين، ودخل بينهما مسح الرأس ون لم تكن وظيفته كوظيفتهما، لأنه مفعول قبل الرجلين لا بعدَهما، فذُكِر لبيان الترتيب، لا ليشتركا في صفة التطهير، وجاء الخفض ليبين أن الرجلين تمسحان على الاختيار على حائل، وهما الخفّان، بخلاف سائر الأعضاء، فعطف بالنصب مغسولا على مغسول، وعطف بالخفض ممسوحا على ممسوح، وصحّ المعنى فيه»[1].

وهكذا حكى القاضي أبو بكر بن العربي المعافري القراءتين بالنصب والخفض على ظاهرهما، لكنه صرف كل واحدة منهما إلى ما يناسبها، فجعل قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب دالة على فرض غسل الرجلين بالنسبة للحاسر الرجل، وجعل قراءة ﴿وأرجلِكم﴾ بالخفض دالة على

(1) أحكام القرآن: (2/ 575).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسحهما بالنسبة للابس الخُفّ خاصة، وهو توجيه منسوب إلى الإمام الشافعي أيضا كما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره[1].

وعلى هذا التأويل عند ابن العربي يتم إعمال القراءتين معا دون حاجة إلى عدّهما من قبيل الألفاظ المجملة كما اعتبرها كذلك أبو بكر الجصاص من الحنفية في كتابه أحكام القرآن[2]، ودون حاجة إلى تخريج حالة الخفض على أنها جارية على العطف على الجوار على ما ذهب إليه بعض المعربين لضعفها كما ذكره الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف[3].

ولقد استطاع كبار علمائنا منذ عصر الشيخ ابن غازي أن يضعوا برنامجا موحدا للتعليم كان يمزج بين علوم الرواية ـ قراءات وغيرها ـ ويتدرج بالمتعلمين شيئا فشيئا في دراسة المتون الصغيرة في مختلف العلوم، وكان يطلق عليها اسم «الكراريس» مثل منظومة ابن بري في قراءة نافع، وأرجوزة مورد الظمان في الرسم للخراز، ولامية الشاطبي في القراءات المعروفة بحرز الأماني، وكانت تدرس مع هذه المتون من الكراريس الفقهية رسالة ابن أبي زيد المشهورة في الفقه، وكان رجال الدولة وبعض المحسنين قد وقف على الكراريس الخاصة بها أوقافا ينتفع المدرِّسون لها بريْعها.

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (2/ 513).

(2) أحكام القرآن للجصاص: (3/ 349-350).

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف: (2/ 358).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن آخر ما وقفت عليه من الجمع بين هذه الكراريس في التدريس ما جاء في وصف الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف التملي السوسي لما كان يجري عليه برنامجه اليومي في تدريسه لطلبته بمراكش في القرن الحادي عشر، فقد أمره السلطان أن ينتقل من فاس إلى مراكش للتدريس بها ففعل ذلك، وقد ذكر أبو العباس المقري في كتاب نفح الطيب رسالة جوابية لمحمد بن يوسف التملي أجابه بها وبعث بها إلى أبي العباس المقري إلى دمشق حيث كان يقيم. ومما جاء في هذه الرسالة قوله: ولما كنت على مرحلة من مراكش تلقاني طلبة العلم بها وكانوا نحو الثلاثمائة، وقد ابتدأنا في القراءة بحمد الله. وذكر أنه ابتدأ بقراءة القرآن برواياته، وأن الدراسة عندهم كانت تبتدئ بعد صلاة الصبح إلى ما بعد صلاة العصر، وأن دراسة الكراريس تكون فيما بين العشاءين يعني دراسة مورد الظمان في الرسم ورسالة ابن أبي زيد في الفقه، وكان الشيخ سيدي محمد بن يوسف التملي في هذا الوقت بالمدرسة الغالبية المجاورة لجامع ابن يوسف بمراكش، وهذه الصورة المثبتة على السبورة بجمالها وجلالها تمثل جناحا من المدرسة الغالبية المذكورة من بقايا آثار الملك عبدالله الغالب السعدي من دولة السعديين ملوك المغرب في المائة العاشرة. والأبواب الصغيرة التي تظهر في الصورة هي أبواب الحجرات التي كان ينزل فيها الطلبة الغرباء الذين يتابعون الدراسة بمدرسة ابن يوسف بمراكش، وقد كان لي الشرف أن أسكن في سنتي(1958-1959م) في واحدة من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حجرات هذه المدرسة، وكان رقمها 118، وذلك عندما كنت أدرس في المدرسة اليوسفية بالتعليم الأصيل.

وهذه المدرسة اليوم قد تحولت إلى معلمة سياحية تابعة لوزارة الثقافة المغربية، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا، ولقد نشأت على هامش الدرس القرائي والفقهي وبمحاذاته أدبيات محضرية ومدرسية تدخل ضمن مجالات المباحث الفقهية، ويتمثل أكثرها في نوازل تعليمية متصلة بهذا المستوى من الدرس وما يرتبط به من علاقات بين الولدان والمؤدبين وأولياء الصبيان، وعقود المشارطة على التعليم، ونظام الحِذاق في التحفيظ، والنزاع بين المؤدبين في استحقاق المكافأة، وبينهم وبين أولياء التلاميذ، ونظام العقوبات والجنايات الناشئة عن التأديب، ومدى إجبارية التعليم، وتعليم البنات، ونظام الأوقاف على التعليم واستحقاقات المعلمين فيه وما إلى ذلك من الجوانب التي تدخل ضمن السياسة التعليمية مما عالجه وبحث في قضاياه عدد من العلماء والفقهاء، سواء في المؤلفات والمنظومات الخاصة بذلك كرسالة ابن سحنون والرسالة المفصلة للقابسي ونكتة المعلمين لمحمد بن عزوز كرضيلو الآسفي وكتاب جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان للشيخ أبي العباس المغراوي وغيرها من الكتب، أم في كتب الفتاوى والنوازل كمسائل ابن رشد وكتاب المعيار المعرب للونشريسي، وهو أوفاها وأحفلها بذلك، وقد عرضت لائحة بأسماء هذه المؤلفات في السياسة التعليمية عند المغاربة، وعرّفت بها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعريفا وافيا في كتابي "حياة الكتاب وأدبيات المحضرة"، لاسيما في الجزء الأول منه، وهي أدبيات حافلة وممتعة، وفيها يتجلى مقدار انعكاس أثر الدرس القرآني وما يرتبط به من أحوال في الدرس الفقهي باعتباره الطور الموالي لطور المحضرة والمكمل لها، والمسعف بالبحث عن المخارج والفتاوى المساعدة على حل مشكلاتها والبث في قضاياها.

ومن المباحث التي تفاعل فيها الدرس القرائي مع الدرس الفقهي ما يمكن تسميته بالنوازل القرائية، ومن أهم ما أثاره قراؤنا فيها **قضية التواتر ومدى تحققها للقراءات السبع**، وقد ثارت هذه القضية ما بين إمام مسجد بغرناطة في المائة الثامنة وبين الإمام الفقيه المقرئ أبي سعيد بن لب شيخ الجماعة بها، وشارك في المسألة أبو عبد الله الحفار من أهل غرناطة وأبو عبد الله محمد ابن عرفة بتونس، وقد ذهب ابن عرفة إلى عدم تواترها، لأنها تروى بأسانيد أخبار الآحاد كالأحاديث النبوية، فرد عليه أبو سعيد بن لب وبيَّن تواترها، وكتب في ذلك "فتح الباب، ورفع الحجاب بتعقب ما وقع في تواتر القراءات من السؤال والجواب". وقد أثبت الإمام الونشريسي نصه كاملا في الجزء الثاني عشر من المعيار المعرب ما بين الصفحة 76 إلى صفحة 147 وأتبعها برسالة مماثلة بعنوان: «مسألة في بيان تواتر القرآن والفرق بين القرآن والقراءات» للأستاذ المقرئ الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد الكناني المعروف بالقيجاطي، وهو شيخ الإمام المنتوري، وتوفي سنة 811هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

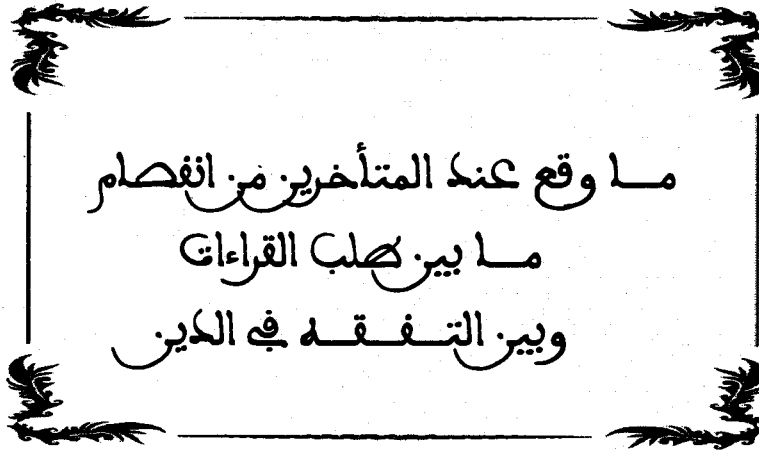

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا أريد أن أختم هذا العرض عن أثر الدرس القرائي وانعكاسه في الدرس الفقهي، دون أن أنبه على ما آلت إليه الحال في القرون الأخيرة من العودة إلى الاقتصار على حفظ القرآن الكريم والمهارة في رسمه وضبطه وحفظ رواياته، دون زيادة على ذلك من علوم العربية والفقه في الدين، وقد انعكس ذلك وخاصة عند قراء البادية في إهمالهم لقواعد التجويد ومعرفة إعراب القرآن، وزهدهم في تعلم ذلك ونفورهم منه، كما انعكس في جهلهم بأحكام الدين وأمور العقيدة حتى سرى ذلك إلى سيرهم وأخلاقهم، حتى قال فيهم الشيخ عبد الله الهبطي في أرجوزته المشهورة في البدع قوله:

أما الذين يقرأون القرآن ... فإنهم على سبيل الشيطان

ترك الصلاة عندهم مشهور ... وإن تكن يفوتها الحضور[1]

وقد ردَّ على هذه الأرجوزة شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبدالسلام الفاسي (ت1214هـ) بكتاب سماه «القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز»، وبيَّن أن هذه الحال التي وصفها الشيخ عبد الله الهبطي لا يجوز الأخذ فيها بهذا العموم المفهوم من الأبيات. ولكنه مع ذلك أنذر بما آلت إليه الحال من انتشار الجهل بين قراء القرآن بسبب الاقتصار على قراءة القرآن دون تفقه في الدين[2].

---

(1) انظر طرفا منها في كتاب القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي:(126 ـ 127)، وفيها يقول :

قد ضيعو علم أصول الدين ... كضيعة المفروض والمسنون

ما عندهم بالاحتفال معروف ... إلا الذي أتى بعلم المحذوف

(2) القول الوجيز:(98) وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد بادر السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي فحاول تدارك الموقف، وذلك بوضع برنامج رسمي بعث به إلى جميع أطراف المملكة وضمنه كتابه الذي سماه «مواهب المنان، بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان» وكان تأليف هذا الكتاب في آخر سنة من حياة السلطان محمد ابن عبد الله، وهو من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (سنة 1417هـ-1996م) يقول في أوله رحمه الله:

«وبعد فلما كان اعتناء طلبة الوقت بحفظ القرآن والتفنن في قراءته بالروايات، وإهمالهم ما فرضه الله على الأعيان... وقد طال اختباري ومشافهتي لمشاهير الحفاظ المسلَمِ لهم في قراءة المكي والسبع وضبط الرواية والألفاظ، فألفيتهم جاهلين ـ وخصوصا أهل البوادي ـ بأحكام الطهارة والصلوات، لإعراضهم عن تعلّم واجب ذلك، وانكبابهم على حفظ طرق الرواة، فكم من إمام منهم لا يعرف ما تصح به الطهارة، ولا مبطلات الصلاة، ولا أحكام السهو وأطواره، وكنتُ لقيت حال سفري من مكناسة إلى مراكش سنة ثلاث بعد المائتين والألف من الأساتيذ الجمّ الكثير، وألفيتُ كل من اختبرت منهم لم يتمسك من علم دينه بقطمير، حملني ذلك لما انطوى عليه الفؤاد من حب النصح للمسلمين، أن أجمع لهم مسائل مهمات عن علم أمور الدين، قريبة المقاصد، شهيرة الموارد، مقتصرا فيه على الضروري ليسهُل حفظه على الصبيان، وهي أيضا نافعة لمن اقتصر عليها في دينه من الشيوخ والكهول والشبان[1]...

(1) مواهب المنان:(ص26 ـ 28).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم قال: مقدمة فيما يتعين على المعلمين الأخذ به في تعليم الصبيان، وما يتأكد عليهم من ذلك.

ثم ذكر أن عليهم أن يعلموهم أولا فاتحة الكتاب وحزب سبح، فإن صعب عليم فليقرئوهم من ربعه الأخير: والعاديات. قال: فإذا حفظ ذلك فليعلمه عقيدة الشيخ ابن أبي زيد ـ يعني صاحب الرسالة الفقهية على مذهب مالك ـ قال: حتى يحفظها وترسخ في ذهنه، فهي الأصل الأصيل. قال: يعلمه ما يصلح للعادة والعبادة من الماء وما يصلح للعادة دون العبادة، وما لا يصلح لواحدة منهما، وهو ما تغير أحد أوصافه بشيء نجس، ثم يعلمه إسباغ الوضوء وكيفية الاغتسال وفرائضهما وسننهما ونواقضهما على حسب ما هو مذكور في كتب الفقه، ثم يبين له أحكام التيمم، ثم ذكر أحكام الصلاة وأحكام الآذان، وأن على معلم الصبيان أن يصلي بهم ويعلمهم إتمام الركوع والاعتدال والسجود والطمانينة فيه، وأن يحثهم على الاستقامة. ثم عقد أبوابا مبسطة في فقه العبادات وأحكامها جعله برنامجا تطبيقيا دعا المعلمين إلى الالتزام به في تعليم الصبيان، وختم بفصل في التوبة إلى الله وما تستلزمه من نزوع عن القبائح والتزام الطاعات، وحفظ للجوارح من المعاصي والآفات.

ومن المعلوم تاريخيا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد عمل على إصلاح نظام التعليم بالقرويين أيضا، وذلك بأمره بالعودة إلى الأصول وترك الاكتفاء بالمختصرات، ولذلك دعا إلى أخذ أحكام الفقه من أدلتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الكتاب والسنة، وأمر بتدريس مساند الأئمة التي أحضرها معه من رحلته إلى الحج، ومن جملتها مسند الإمام مالك في الحديث النبوي. كما أمر باعتماد رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فقه المذهب دون مختصر خليل لما فيه من صعوبة وتعقيد وكثرة أقوال.

ولكن ولده المولى سليمان ـ وربما بطلب من فقهاء القرويين ـ أعاد الأمر إلى ما كان عليه من الاعتماد على مختصر خليل، لاسيما وأن تدريسه مرتبط بأوقاف محبسة عليه، وكان عامة الفقهاء يحفظونه ويعتمدونه في التدريس والقضاء والفتيا. فعاد الفقهاء إلى تدريسه بتشجيع من المولى سليمان، وقد قيل: إن هذا السلطان أمرَ بإحصاء حفاظ خليل فوجد في قبيلة أولاد فرج بدكالة سبعة من الإخوة كلهم يحفظ مختصر خليل يقال لهم أولاد ابن المنحوت ، كما وجد أربعين نفرا من بيت واحد كلهم كان يحفظ متن الشيخ خليل[1]. وكان في دكالة لذلك العهد ثمانية عشر أستاذا يدرسون القراءات بشرح الشاطبية للجعبري[2]، وكان من الشائع عند الطلبة أن من أراد المنزلة والحظوة عند السلطان فليحفظ ثلاث خاءات: خلف وخلاّد وخليل[3]، وخلف وخلاد هما الراويان لقراءة حمزة، ولما امتحن المولى الحسن الأول الشيخ أبا شعيب الدكالي، وهو طفل في الثالثة عشرة امتحنه في حفظ خليل فقرأ

(1) انظر كتاب علائق آسفي ومنطقتها بملوك المغرب للفقيه محمد بن أحمد الكانوني العبدي:(115).

(2) انظر كتابنا حياة الكتاب وأدبيات المحضرة:(1/ 264).

(3) كتاب المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي لعبد الله الجراري:(17).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمامه قسم العبادات من حفظه عن ظهر قلب، كما قرأ أمامه سورة الرحمن بالقراءات السبع، فوقّع له على الجائزة بقوله: «تضاعف الجائزة لأبي شعيب لصغر سنه، وكِبَر فنه»[1].

ولقد كان حفظ متن خليل هو زاد الفقيه وعدتَه التي ترشحه للتدريس، وكان صغار الطلبة ربما قفزوا على مراحل الدراسة إلى حفظه اختصارا للطريق، ودون المرور بالمتون الأولية الضرورية كرسالة ابن أبي زيد حتى قال بعضهم في ذلك:

علامة الجهل بهذا الجيل ... تترك الرسالة إلى خليل
إنَّ خليلاً صارَ مثل الشَّم ... يَشَمُّه كل قليل الفهم
حتى استوت فيه السباع والذئاب ... ما أبعَدَ السماء عن نبح الكلاب

هذا ولقد ظل تعليمنا العتيق كما ظل التعليم الأصيل يحافظ على هذه الوشيجة ما بين الدرس القرائي والدرس الفقهي، وكان أكثر علمائنا وإلى عهود قريبة يجمعون بين التمكن في حفظ علوم القراءة وعلوم الفقه والأصول والتفسير على نحو ما أدركنا أمثال الشيخ العلامة الرحالي الفاروقي السبعي بمراكش، والشيخ عبد السلام جبران المسفيوي القارئ بروايات (سما) أي نافع وابن كثير والبصري، والفقيه السيد الحسن الزهراوي الذي قرأ بعض السبع بمدرسة سيدي الزوين. وكانت بلاد سوس أيضا زاخرة بأمثال الشيخ سيدي أحمد النجاري بأكلو والشيخ

(1) كتاب شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية للدكتور محمد رياض:(99 ـ 100).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سيدي محمد أعجلي البوعرفاوي والشيخ محمد الضحاكي والشيخ محمد ابن العربي الهواري والشيخ أحمد الخلفي الباعمراني، وقد اشتهر عن هذا الأخير أنه لما دخل على المولى الحسن الأول في رحلته إلى سوس امتحنه فقال: كيف يقرأ حمزة قوله تعالى في سورة ص: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ فقال: ﴿مالها من فُواق﴾ بضم الفاء، فقال السلطان: وكم من آية في القرآن تبتدئ بحرف الغين؟ فقال الشيخ أحمد الخلفي: ثلاث آيات: واحدة متفق عليها، واثنتان مختلف فيهما، فأما المختلف فيهما؛ فالأولى قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ في سورة الفاتحة، فهي أول الآية السابعة في عد أهل المدينة والبصرة والشام، وهي ليست كذلك عند باقي أهل العدد من أهل الكوفة وغيرهم. والثانية المختلف فيها هي قوله تعالى في أول سورة الروم ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ فإنها عند الكوفيين رأس آية، لأنهم يعدون ﴿الٓمٓ﴾ آية. وأما المتفق على أنها أول آية فقوله تعالى في سورة غافر ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ﴾[1].

ومن آخر من أدركناهم ممن جمعوا بين حفظ القراءات والمشاركة في الفقه من علماء سوس الشيخ الحاج إبراهيم النمري رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ مدرسة ابن جمود بأشتوكة، والشيخ الحاج محمد الرسموكي رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ مدرسة آزرو بضاحية أكادير ، وأنتم أبناء هذه الجهة أعلم الناس بها كما قيل في المثل: «أهل مكة أدرى بشعابها».

---

(1) سورة غافر: الآيتان 1ـ 2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقبل خمسة عقود أو ستة كان عالم سوس الأستاذ العلامة محمد المختار السوسي رَحِمَهُ اللَّهُ يُنْذر في كتاب المعسول في ترجمة القارئ السوسي محمد بن عبد الكريم الأخصاصي الغرباوي بمغبَّة التفريط فيما تبقى في جهات سوس من هذا الشأن ويقول: «فلم يبق الآن من أعلام الفن إلا المترجَم، مع قلة قليلة جدّا يُعَدّون على رؤوس الأصابع هم هامة اليوم أو غد، ثم كنا نتعلل بأن في بقاء حرف ورش خيرا كثيرا، إلا أننا اليوم نشاهد هذه أيضا تندثر بسرعة، حتى إننا لنرى جيلا ينشأ يكاد يجهل كل شيء، فلئن بقي الحال هكذا ـ ونخاف أن يبقى كذلك ـ فإن (سوس) ستكون خاوية على عروشها، فيُطوى فيها القرآن طيّاً ـ لا قدّر الله ـ وما يُربَح بعد خُسران القرآن؟[1]

نعم نقول مع العلامة محمد المختار السوسي ـ رحمه الله تعالى ـ: وما يُربح بعد خُسران القرآن؟

وإنها لآهة صدرت عن هذا العالم الجليل الرائد الذي كان أمة وحده، وما أجدرنا اليوم أن نكرّرها على أسماعنا، ونعيدَ تكرارها بعده، ليشتدَّ حرصنا على ما بقي ـ بحمد الله ـ في هذه الجهة وغيرها من بقايا هذا الميراث القرآني، وتشجيعا للقائمين على حياطته واستمراره والذود عنه، مع العمل على دعْمِه وإحيائه، وتزويده بكل ما من شأنه أن يصله بالحياة العلمية في المدارس العتيقة والمؤسسات الجامعية، حتى يتمكن أبناؤنا وطلبتنا من الإفادة من هذا العلم وتجديد الدرس له والبحث فيه، وحتى

---

(1) المعسول: (18 / 134).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تستحكم بينه وبين الدرس الفقهي والنحوي واللغوي الوشائج التي تعيده مرة أخرى إلى الاندماج في المنظومة التعليمية والدراسات العليا الجامعية، ونعيدَ تقريب الشقة التي باعدت بينه وبين هذه الآفاق، والأمل معقود ـ إن شاء الله ـ على هذه الكليات وأمثالها من المؤسسات في أن تقوم بهذه المهمة خير قيام، والله المستعان.

الدكتور عبد الهادي حميتو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

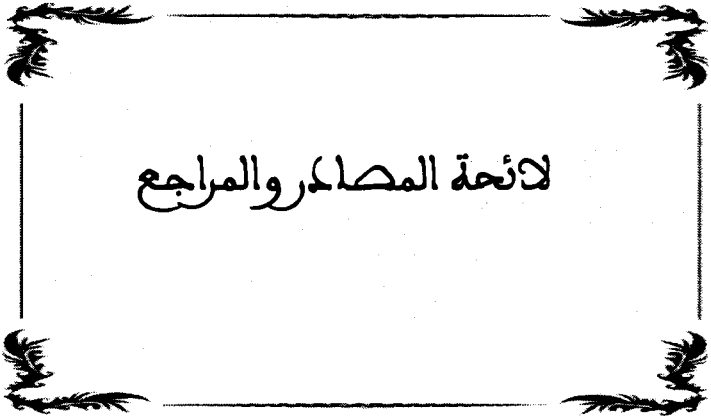

لائحة المصادر والمراجع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لائحة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر الشيخ البنا الدمياطي، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
3. أحكام القرآن لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن العربي الإشبيلي(ت543هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان.
4. أحكام القرآن للجصاص(ت370هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1405هـ.
5. اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام للدكتور عبد الهادي حميتو، نشر مؤسسة جائزة سيد جنيد، البحرين.
6. الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني، تحقيق محمد بن مجقان الجزائري، نشر دار المغني، الرياض.
7. إرشاد اللبيب لابن غازي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، طبعة عام 1989م.
8. الإسلامي للدكتور محمد ناصر، الطبعة الأولى/ 1977م، وكالة المطبوعات ـ الكويت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

9. الإنصاف في ما بين العلماء في البسلمة من الخلاف لأبي عمرو بن عبد البر، مجموعة الرسائل المنيرية، مكتبة طيبة، الرياض ـ السعودية.

10. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين للأنباري.

11. إيضاح المسالك للونشريسي، تحقيق الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ ليبيا.

12. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- 1391هـ، ودار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: 1376هـ ـ لبنان.

13. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

14. تاريخ ابن خلدون، الطبعة المصرية ـ القاهرة، 1391هـ/ 1971م.

15. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس، عام 1997م.

16. تحفة المنافع في قراءة نافع لأبي وكيل ميمون الفخار، مخطوط.

17. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي(ت544هـ)، تحقيق سعيد أعراب، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

18. تفسير ابن كثير، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

19. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(ت463هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام 1387هـ.

20. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان طبعة 1993م.

21. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي، تحقيق الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

22. جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1987م.

23. حاشية البناني على الزرقاني شارح خليل.

24. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي.

25. حياة الكُتَّاب وأدبيات المحضرة، للدكتور عبد الهادي حميتو، نشر وزارة الأوقاف ـ الرباط، سنة 1427هـ/ 2006م.

26. الدرر اللوامع لابن بري بشرح الفجر الساطع لابن القاضي، تحقيق أحمد البوشيخي ـ مراكش.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

27. الديباج المذهب لابن فرحون(ت799هـ)، نشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

28. الذيل والتكملة، المجلد الأول، بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

29. الذيل والتكملة، المجلد الثامن، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة، نشر أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط.

30. رحلة العبدري، بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي الفهري، نشر كلية الآداب، الرباط.

31. رسالة آداب المعلمين لمحمد سحنون، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، طبعة 1392هـ/ 1972م.

32. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين للقابسي، ضمن كتاب الفكر التربوي العربي، المطبعة الشرقية ـ القاهرة.

33. شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية، الدكتور محمد رياض، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الطبعة الأولى: 1426هـ/ 2005م.

34. العرف الناشر في شرح وأدلة فقه ابن عاشر للمختار ابن العربي الشنقيطي، نشر دار ابن حزم، ـ بيروت، لبنان.

35. علائق آسفي بملوك المغرب للكانوني، تقديم الدكتور محمد بنشريفة، الطبعة الأولى 2004م، مطبعة ربانيت ـ آسفي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

36. العواصم من القواصم لأبي بكر ابن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب.

37. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري(ت833هـ)، عني بنشره برجستراسر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1351هـ – 1932م.

38. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، بتحقيق أحمد البوشيخي، المطبعة الوطنية بمراكش سنة 2007م.

39. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، نشر المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

40. فهرسة أبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي(ت575هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1998م.

41. القول الوجيز في قمع الرازي على حملة كتاب الله العزيز للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي، تحقيق الدكتور أحمد بن عبدالكريم نجيب، الطبعة 1428هـ.

42. الكامل في القراءات للهذلي، مخطوط.

43. مجلة عالم الفكر، المجلد 16 عام 1986م.

44. مجلة معهد المخطوطات، الكويت.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

45. مجموعة رسائل ابن حزم بتحقيق الدكتور إحسان عباس، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، 1401هـ/ 1994م، بيروت ـ لبنان.

46. المدونة الكبرى لابن القاسم في الفقه المالكي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ـ الرياض، السعودية.

47. مسائل ابن رشد الجد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، دار الآفاق الجديدة، المغرب.

48. معرفة القراء الكبار وطبقاتهم على الأعصار للحافظ الذهبي، تحقيق محمد سيد جاد الحق، نشر دار الكتب الحديثة بمصر، القاهرة.

49. المعيار للونشريسي، طبعة وزارة الأوقاف ـ الرباط.

50. المقدمة لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت808هـ)، دار القلم – بيروت ـ الطبعة الخامسة عام 1984م.

51. مواهب المنان فيما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان لمحمد ابن عبد الله العلوي، تصحيح الأستاذ أحمد العلوي العبدلاوي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، سنة 1996م.

52. ندوة الإمام مالك، نشر وزارة الأوقاف ـ الرباط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

53. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، نشر المكتبة التجارية بمصر، بتصحيح الشيخ علي بن محمد الضباع.

54. نفح الطيب لأبي العباس المقري، طبعة دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى: 1986م.

55. قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: 1427هـ/ 2006م.

56. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدباغ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

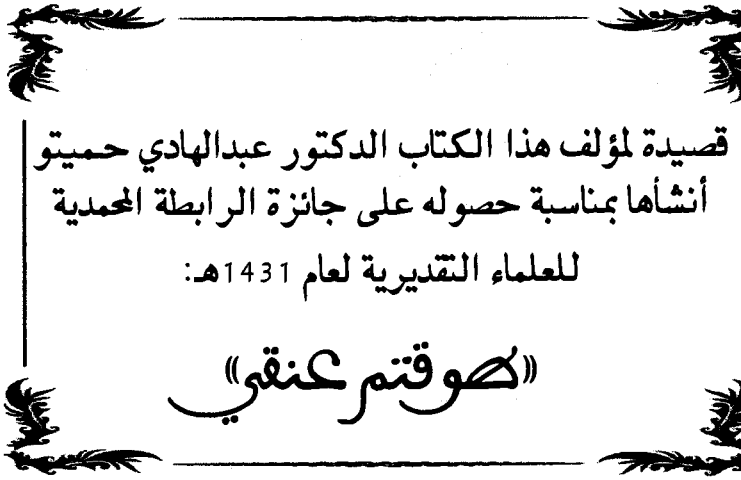

قصيدة لمؤلف هذا الكتاب الدكتور عبدالهادي حميتو
أنشأها بمناسبة حصوله على جائزة الرابطة المحمدية
للعلماء التقديرية لعام 1431هـ:

«لو قتم عنقي»

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حُيِّيتمُ يانازلي الحمراء وضَفا عليكمْ سابغُ النَّعماء

وحباكمُ الرحمنُ خيرَ مثابةٍ في دارةِ العلماء والكرماء

وعليكمُ منِّي أريجُ تحيَّةٍ تُندَى نسائمُها صباحَ مساء

أنا يامراكُشُ مِن هواكِ على مَدىً بلغَ الشَّغافَ وشاعَ في الأحناء

أنا يامراكُش مِن بنيكِ صليبةً فلقد رضعتُ هنا لِبانَ صِبائي

أنا من مراكُشَ بالثَّواء فإن أنا لم أنتسبْ فيها جحدتُ وَلائي

ريَّانَ كنتُ هنا وعُودِيَ ناضرٌ في يفعَ عشرةَ من سِني إنشائي

هذا أنا يا إخوةَ الحمراءِ أغْشَى المنازلَ بعدَ طول ثناء

عادتْ بيَ الذكرى لعهدِ طفولتي فذكرتُ أيامي وعهدَ فَتائي

فكأنني بالأمس عند صَحابتي بين الدروبِ أجُوسُ والأحياء

نشوانَ من مَرَح الشباب وزَهْوِه جذلانَ من أُنسٍ وطيبِ هَناء

أيامَ كانَ على الشيوخ تردُّدي ومن الفنون تزوُّدي وسِقائي

متأبِّطاً كُرَّاسَتي متربِّعاً عند الشيوخ الصفوَةِ الفُضلاء

بحمى ابنِ يوسفَ كانَ بدءُ تولُّهي وبه قضيْتُ لُبانتي ورجائي

وبسيِّدي إسحاقَ أوْ عبَّاسيَّةٍ أو في المواسِنِ أشرقتْ أضوائي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كـمْ حلقـةٍ للعلـم كـمْ مـن مجلـسٍ كـمْ سـيبويهِ لقيتُـه وكـسائي

شـتَّى وجـوهٍ قـدْ عرفـتُ كريـةٍ تجلـو بطَلْعتِهـا دُجَـى الظلمـاء

مـن مثـلِ فـاروقٍ وجـبرانٍ وزهـ ـراوٍ ووافٍ زهـرةِ العلمـاء

كانـت بحـضرهم مجـالسُ علمِهـا تختـالُ في الإنـشادِ والإنـشاء

كـم مـن نوابـغَ في العلـومِ تـألّقوا وتـسابقوا في حلْبَـةِ الأدبـاء

وتوقّلـوا مـن كـلِّ فـنٍّ هامَـهُ وتـضوَّعوا كالمـسكِ في الأرجـاء

مِـن ههنـا طلَعُـوا فكـانَ رعـيلُهم في كـلِّ نـادٍ زينـةَ الجُلـساء

كـم أنجبـتْ "دارُ البَـرود" وكـم عُـلاً حَـضَنتْ مـن النُّبَهـاء والنُّجَبـاء

فتحـتْ لهـمْ مُـرّاكشٌ أكنافَهـا ورعـتْ مـواهبَهمْ أبـرَّ رِعـاء

OOOOO

مـرّاكشُ الحمـراءُ يابلـدَ النُّهـى والفـضلِ يـامتَبَوَّأَ الـصُّلَحاء

أفـديكِ مـن بلـدٍ تـأنَّقَ في العُـلا واختـارَ في الأفعـالِ والأسمـاء

كـلُّ الجـلالِ هُنـا وكـلُّ الحُـسْن قـد ألقَـى قلائـدَه علـى الحمـراء

لـو ثُـورقُ الأمجـادُ في أسـوارها رَفَلَـتْ مـن الأمجـادِ في خـضراء

فاسـألْ بيوسـفَ وابـنِ يوسُـفَ مَـن بنـى فـوقَ الـسحابِ منـائرَ العليـاء

مَـنْ شـادَ بالـذكرِ الحكـيمِ حـضارةً وجـرى بهـا طَلَقـاً لكـلِّ عَـلاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومَـن استقادَ مـن العِـدَى أو دَقَّ مِـن ... خَلْـفِ البحـارِ مَعـاطسَ الخُـيلاء

وبنـي بأنـدلُسٍ عروسـاً لم تـزَلْ ... تـأبَى علـى الأقـرانِ والأكفـاء

وإذا قِـرانٌ للحـضارةِ رائـعٌ ... للعُـدْوَتين معَـزَّزٌ بإخـاء

وإذا ابـنُ رُشـدٍ وابـنُ زُهـرٍ فيهمـا ... وابـنُ العريـفِ وزُمـرةُ الكُـبراء

زرعٌ ترعـرعَ ثُـمَّ أخـرجَ شَـطْأَه ... زخـرتْ بيـادرُه بكـلِّ عطـاء

لم يـألُ بـين العُـدْوَتين ثُرائـه ... متـدَفِّقاً مـترادِفَ الأنـواء

يطـوي القـرونَ إلى القـرونِ ولا يَـني ... قُدُمـا يَـرودُ منـازلَ الـشُّرفاء

حتـى أتـى الحمـراءَ منـه أثـارةٌ ... ممـا نَمَـى الآبـاءُ للأبنـاء

لِتـؤُمَّ في "وادي نـسيفَةَ" مَعهـداً ... قـد كـانَ حُلـمَ الـدهر للقُدمـاء

طالـتْ بهـمْ هِمـمٌ ولكـنْ قَـصَّرتْ ... بقـريشَ ذاتُ الكعبـةِ الغـرَّاء

ولكـلِّ حادثـةٍ كتـابٌ مـالَه ... قبـلَ الحُلـولِ مُعَجِّـلٌ لقـضاء

OOOOO

يامعقـلَ الـسبعِ المثـاني مَـن غـدا ... أمَـلَ الـسنين ومُنْيـةَ الطُّمَحـاء

للـبرِّ والتقـوى ثقـامُ وللهُـدى ... ومَثابَـةَ الـشادينَ والنُّبغـاء

عقـدتْ عليـكَ المكرُمـاتُ رجاءَهـا ... زمنـاً وآنَ لهـا اقتـضاءُ رجـاء

في مَركَـزٍ حَمـلَ اسـمَ أعظـمِ قـارئٍ ... سـارتْ بـه قَـدَماهُ في القُـرّاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شـهدتْ لـهُ الـصِّيدُ الجهابـذُ بـل غـدَوْا ... في إثـــرِهِ كالإلْـــدَةِ التُّبَعـــاء

أعـــني أبـــا عمـــرو ومـــا أدراكَ مـــا ... هـــذا الإمـــامُ الفَـــذُّ في النُّـــبَلاء

أعـني أبـا عمـرو إمـامَ الغـربِ بـل ... أســتاذَ كـــلِّ مُجَـــوِّدٍ نُـــلاَّء

وسَـــمِيَّ ذي النُّـــورَيْنِ حامـــلَ هدْيـــه ... وسَـــمِيَّ ورشٍ ســـيِّدَ العُمَـــداء

لله مـــن بحـــرٍ تلاطَـــمَ موجُـــه ... بالـــذكرِ واســـتعلى علـــى النُّظـــراء

ذهـــبَ الأمـــاثلُ وهْـــو بـــاقٍ مـــائلٌ ... في كـــلِّ مَخـــضَرةٍ وكـــلِّ خِبـــاء

ولكـــل كاتـــبِ مـــصحَفٍ مِـــن نقلـــه ... نَهَـــلٌ يـــشُدُّ رســـومَه بهِجـــاء

ooooo

مَرْحَـى أبـا عمـرو عليـكَ مَـراحمُ الـ ... ـــرحمن هاميـــةً بـــدار بقـــاء

وإمـــامَ دانيـــةٍ مُخلِّـــدَ ذكرِهـــا ... في الـــدهرِ لا يَبْلَـــى علـــى الآنـــاء

هـــا أنـــتَ بعـــدَ الألـــف تـــنهَضُ مُـــسْعِفاً ... سَـــمْحاً كمـــا قـــد كنـــتَ في الأحيـــاء

هـــا أنـــت يبعثُـــكَ الحـــنينُ لتَجتلـــي ... مـــا حُمِّـــل الأخـــلافُ مـــن أعبـــاء

حُمِّلتَهـــا فـــردا ونُؤنـــا تحتَهـــا ... وَهَنـــاً فكنـــتَ بهـــا مـــن الـــضُّلَعاء

وبَهَـــرْتَ حيـــثُ الـــسائرون توقَّفـــوا ... بَهَـــراً وطـــاعَ لـــكَ العَـــصِيُّ النـــائي

وانـــداحَ صـــيتُك في الـــبلاد مُجَلجِـــلا ... يطـــوي المـــدَى ويـــصول كالدَّأمـــاء

الآنَ تبعثُـــك الكرامـــةُ كَـــرَّةً ... أُخـــرى لِتَحْمِـــلَ رايـــةَ الإقـــراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ستقيمُ رابطةُ العُلا لكَ في المَلا جُنداً يقودُ مواكبَ الإسراء

ويعودُ لاسمِكَ في الأنام مَقامُه ولقدركَ السامي مزيدُ عَلاء

سيَذيعُ سرَّ السبع بعدَ حُفوتِه ويَفيضُ دفقُ النَّبعِ بعدَ وَناء

ويعودُ جيشُ الشاطبيِّ مُظفَّراً برموزِه وبُدورِه الزهراء

ويجودُ إفرادٌ وجَمْعٌ كالذي قد كانَ تجويداً وحسنَ أداء

سيعودُ خرازٌ وقصَّابٌ وصَفَّـ ـارٌ وفخَّارٌ إلى الأحياء

ويعودُ "سيدي الزوينُ" في أردانِه عَبَقُ المحابرِ من سِنين وِضاء

ويعودُ أعلامٌ مضوْا كانوا بها سُرُجَ الظَّلامِ وسادةَ النُّبَهاء

ويؤوب ماسيٌّ وجَرمونٍ وعَـ ـلاّلٌ وعابدُهم من الرؤساء

مَن أطْلَعوا لـ"سما" شموسَ هدايةٍ وبنوْا لحمزةَ فوقَ كلِّ بناء

قد آنَ للْخَلَفِ البُرورُ بعهدِهم والسَّعيُ مثلَهمُ إلى العَلْياء

قد آن أن يُعنَى بما قد أثَّلوا ومَضى لهم من رائع الأنباء

قد آن أن تُجلَى مآثرُهم وأنْ تُتلَى فضائلُهمْ على الخُلفاء

بل أن أن يُدعَى لأقوم منهَج ويُشدَّ أزرُ البحثِ باستِقراء

ومن الوسائلِ يُنتقَى ما يُرتضَى ويحقِّقُ الأهدافَ باستيفاء

فأحَقُّ علمٍ أن تُصانَ حُصوله ويُخصَّ بالتجديد والإحياء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمسُهُ رَحِما بجِذْقِ تلاوةٍ ... وأجلُّهُ للذكرِ حِصْنَ وِقاءِ

علمُ القراءةِ إنَّه مفتاحُ مَن ... يبغي إلى التفسير بابَ ثراء

ويزيدُ في علمِ الكتاب بَراعةً ... ويَرَى من الإعجازِ رَحْبَ فَضاء

ويَعي لسانَ الضادِ في جَلواتِه ... يُتْلى على مُتعارَف الفُصحاء

كَلِمٌ مُنَزَّلةٌ بسبعَةِ أحرُفٍ ... تُجلى فرائدُها على أنحاء

قد يُسِّرتْ للذكرِ في تنزيلها ... لكنها أعيتْ على البُلغاء

علمُ القراءةِ للفحول وهُمْ به ... في كلِّ جيلٍ أبْصَرُ البُصَراء

حَفِظَ الكتابُ لهمْ رفيعَ مَقامِهم ... ما إنْ همُ وسِواهمُ بسَواء

ooooo

أبشرْ أبا عمرو بعهدٍ زاهرٍ ... وكريمِ سَعيٍ واعدٍ مِعطاء

واغنَمْ بدايةَ مركزٍ متألِّقٍ ... حَمَلَ اسمَكَ المِعطارَ في الأسماء

يرجو نداكَ تبرُّكاً ويزيدُ فيـ ... ـكَ تعلُّقاً بالمدحِ والإطراء

فعسى دليلٌ منكَ يَهدي للتي ... هيَ أقومُ الأنساقِ للعُرَفاء

كمْ ههنا في معدنِ القرآن مِن ... حمرائنا مِن هِمَّةٍ قَعْساء

كم ههنا كالعامريِّ مجاهدٍ ... يغدو بذكرِكَ فارعَ الجوزاء

كم ههنا من فتيةٍ وَافَوْا إلى ... هذا الحِمَى بتشَوُّفٍ ومَضاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَقَـدوا بمركـزِكَ الرجـاءَ وأقْبَلُـوا ... جَـذْلَى علـيهم غِبْطـةُ الـسُّعداء

فـأَذَنْ بـصالح دعـوةٍ يُـدني بهـا ... مَـن أمَّ بابَـكَ أرحـمُ الرُّحمـاء

وأعِـدْ إلى الحمـراءِ دانيـةً وشِـدْ ... لـبني بنيـكَ بهـا رحيـبَ فِنـاء

واشـفعْ لرابطـةِ العَـلاءِ بـدعوةٍ ... تُهـدَى بهـا لمراشِـدِ الأشـياءِ

واخـصُصْ مُؤَسِّـسَها ورافـعَ صَـرْحِها ... بزيـادة الـتمكين والإعـلاء

OOOOO

شـكراً لرابطـةِ العُـلا وأمينهـا ... وضُـيوفِها والـسادةِ الخُطبـاء

وأقـولُ مُمْتَنّـاً لفـضلِ أحـبَّتي ... في الله مَـن نظمـوا سُـموطَ ثنـائي

وتجـشَّموا شـتّى المتاعـبِ فـاختَفَوْا ... وتحمَّلـوا نَـصَبَ الـسُّرَى للقـائي

مَـن لـي بـألفِ فـمٍ يفـوهُ بـبهجتي ... لتُغـرِّدَ الأفـراحُ في أجـوائي

مـن لـي بـألف فـمٍ وألـفِ بديهـةٍ ... تـشدو بـألف قـصيدةٍ عـصماء

لأصـوغَ في أجيـادِكم مـا لم يُـصَغ ... لبيثنـةٍ أو عـزةَ المـيْلاء

عُذريَّـةً يُـزري بـديعُ جمـالِها ... وبهائهـا بالرَّوضَـةِ الغَنّـاء

قـد كـانَ لـي فـيكم وِدادٌ صُـنتُه ... يحكـي قـديمَ تعلُّقـي وولائـي

فـأبيتمُ إلا اجتيـاحَ مَـشاعِري ... وبُلـوغَ محـضِ الـوُدِّ في أطـوائي

بكـريم مـا أسـديتمُ ، وجميـلِ مـا ... أبـديتمُ ، وبـذلْتُمُ جَرَّائـي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هـذي يـدي تُمـضي علـى عَقْـد الهـوى فعَـسى يجـوز لـديكمُ إمـضائي

طـوَّقتمُ عُنُقـي قلائـدَ مِنَّـةٍ لا يـستقِلُّ بحمْلِهـنَّ وفـائي

كرّمتمـونـي مـرتين فمـرةً بـودادكمْ وأراه خـيرَ جِبـائي

ومَننْـتُمُ أخـرى يبَـثُّ محاسـني ونـشَرتمُ المخبـوءَ مِـن أنبـائي

فأنـا مَـدينٌ مـرّتينِ فهـل تُـرى أقـضيكمُ أوْ لاَ تـرون قـضائي؟

وجَبَـتْ زكـاةُ جمـيلكم في ذِمَّـتي لكـنْ سـلكتُ مـسالكَ الـشعراء

فجعلـتُ قـافيتي شـفيعَ مـودَّتي إن المـودَّةَ أقـربُ الـشفعاء

ووكلـتُ باقيَـهُ لفـضلِ سماحِكم فـسَماحُكمْ وافٍ ، وفيـه غَنـائي

فإليكموهـا كالريـاض نـضيرةً تُهْمِـي بمنهَمِـرٍ مِـن الأنْـداء

تـسري إلى بلَـدِ النخيـل مـعَ الـصَّبا فوَّاحـةَ الإصـباح والإمـساء

جوَّابـةً جـاءتْ علـى بُعـد النَّـوى مـن آسَـفي تمـشي علـى استحياء

فتقبّلوهـا بالرضـا إنَّ الرضـا بعـدَ القَبـول لهـا أجـلُّ كِفـاء

أوْ فـاغنَموا صـدقَ الـدُّعاءِ فـإنني أرجـو المهـيمنَ أن يُجيـبَ دعـائي

واللهُ يكـلأُ بالعنايـةِ جمعَكـم ويزيـدُكم مـن وافـرِ الآلاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

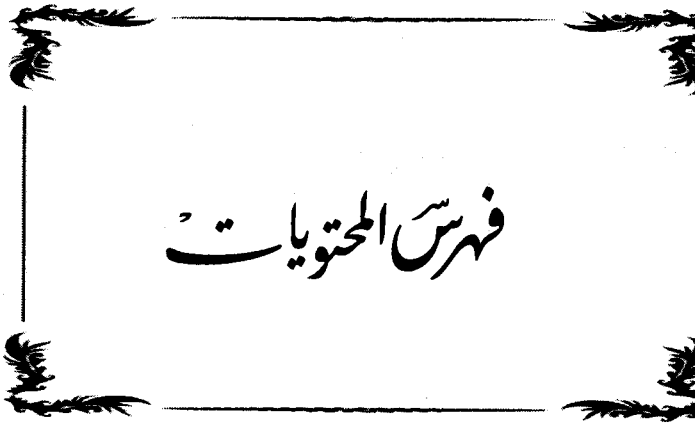

فہرس المحتویات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديم السيد الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء 5

مقدمة 7

تمهيد 9

ازدواجية التحمل في بلاد الكنانة 17

ازدواجية التحمل في المدرسة الإفريقية القيروانية ومدرسة سحنون 21

رسالة سحنون في آداب المعلمين والتحول إلى قراءة نافع 27

الدرس الفقهي عند المغاربة في موازاة الدرس القرائي 39

الإطار الرسمي للمدرسة المغربية وامتزاج القراءة بالمذهب 57

1 -مسألة البسملة في أوائل السور في الأداء والصلاة 61

موقف قرائنا في المغرب من مسألة البسملة، وكيف وفّقوا بين القراءة والمذهب 71

2- الفقه القرائي المستنبط من اختلاف القراء والاستدلال بالقراءات على الأحكام الفقهية 77

أمثلة من استدلال فقهائنا على الأحكام استنباطا واعتبارا باختلاف القراءات 85

*مسألة الفرض في الرجلين في الوضوء 88

* قضية التواتر ومدى تحققها للقراءات السبع 93

ما وقع عند المتأخرين من انفصام ما بين طلب القراءات وبين التفقه في الدين 95

لائحة المصادر والمراجع 107

قصيدة : طوقتم عنقي للدكتور عبد الهادي احميتو 115

فهرس المحتويات 125

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

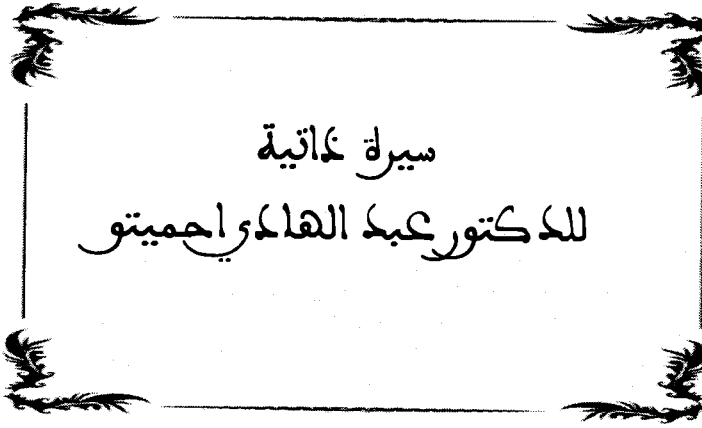

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدكتور عبد الهادي بن عبد الله حميتو

من مواليد عام 1362هـ الموافق 1943م بالشياظمة الشمالية إقليم الصويرة، بدأ تحصيله الدراسي بالتعليم الأصيل في مدرسة ابن يوسف بمراكش، فحفظ كتاب الله عز وجلَّ، وحصل على الإجازة من كلية اللغة العربية بمراكش في سنة 1972م، وفي سنة 1979م حصل على دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط ببحث قدمه تحت عنوان: «اختلاف القراءات وأثره في استنباط الأحكام»، ثم حصل سنة 1995م على دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والشريعة بنفس الدار ببحث عنوانه: «قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش: مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري»، وحصل على جائزة محمد السادس لأهل القرآن لسنة 1429هـ/ 2008م.

تولى عدداً من المناصب والمسؤوليات منها:

- أستاذ مكون بالمركز التربوي الجهوي محمد الخامس بآسفي.
- عضو المكتب التنفيذي للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط.
- رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- عضو محكّم في مباريات الترشيح للأستاذية في التعليم العالي بدار الحديث الحسنية، وفي عدد من الكليات المغربية.
- عضو في هيئة التحقيق لمشروع الفقه المالكي بالدليل بدبي، الإمارات العربية المتحدة.
- عضو لجنة جائزة محمد السادس للكتاتيب القرآنية. (جائزة سنوية).
- عضو لجنة جائزة محمد السادس الوطنية لحفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده. (جائزة سنوية).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- عضو جائزة محمد السادس الدولية لحفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده وتفسيره.(جائزة سنوية).
- عضو لجنة التحكيم في مسابقة الملك عبد العزيز آل سعود الدولية لحفظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده، المقامة بمكة المكرمة، من تنظيم وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية سنة 1423هـ/ 2003م، وسنة 1425 هـ/ 2005م.
- عضو لجنة التحكيم في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، من تنظيم وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية في رمضان سنة 1421هـ/ 2001م.
- عضو لجنة التحكيم في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم المنظمة بالقدس الشريف، من طرف وزارة الأوقاف التابعة للسلطة الفلسطينية سنة 2002م.
- عضو لجنة التحكيم في مسابقة جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم التي نظمتها إمارة دبي في رمضان سنة 1430هـ/ 2009م.
- نشر العديد من الأبحاث والدراسات المهمة في علوم القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك في مختلف المجلات العلمية المغربية والعربية.

له أعمال علمية كثيرة منها:

- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش: مقوماتها ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري. مطبوع في سبع مجلدات عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1424هـ/ 2003م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني(ت444هـ) إمام القراء في الأندلس والمغرب. مطبوع في جزء عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بآسفي سنة 1421هـ/ 2000م.
- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني(ت444هـ) إمام القراء في الأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود. مطبوع في جزء عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بآسفي سنة 1421هـ/ 2000م.
- حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة: صور من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية. مطبوع في جزءين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1427هـ/ 2006م.
- الإمام الشاطبي رائد المدرسة الأثرية في علم القراءات. طبع بالرياض.
- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام، نشر مؤسسة جائزة سيد جنيد، البحرين.
- تحفة المؤذنين وحلية المثوبين في شعيرة الأذان وأحكام المؤذنين، "أرجوزة من 1200 بيت". "تحت الطبع".
- الإطراف والتعريف ببعض ما دخل على المحققين لكتب القراءات وعلوم القرآن من تصحيف وتحريف. "تحت الطبع".
- دليل الكتاب. "تحت الطبع".
- تحقيق ودراسة القصيدة المالكية في القراءات السبع لجمال الدين ابن مالك(ت672هـ). "تحت الطبع".
- تحقيق المجلدين الأخيرين من رحلة ابن رُشيد السبتي(ت721هـ). "تحت الطبع".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Malikite contribution to Koranic readings and Koranic sciences and the influence on the study of Fiqh in Morocco.

Dr. Abdelhadi Hmitou

The relation between Malikite rite 'Ulemas with the Medina School in its two components, Koranic reading and jurisprudence (Fiqh), are well known; thus, their imam in the Koranic reading is Nafi' al-Madini and their imam in jurisprudence is Malik Ibn Anas al-Asbahi al-Madini. Long ago, Moroccan 'Ulemas felt that they could perfect Koranic sciences only by mastering their rules and by a deep knowledge of their various branches. They gave as much importance to Koranic reading study as to jurisprudence study, so they excelled in the reading science and wrote many books about it.

The **Muhammadan League of Religious Scholars Prize** for the year 1431/2010 is given to al-'Allama, Dr. Abdelhadi Hmitou. On this occasion the Patrimony Revival, Research and Studies Centre of the Muhammadan League of Religious Scholars publishes this precious book written by Dr. Abdelhadi Hmitou, which reflects his eruditeness, his great knowledge of the Koranic readings science history, his important contribution to various Islamic arts and fields of study as well as his literary talent.

As usual, Dr. Abdelhadi Hmitou excelled in this research, demonstrating the Malikite contribution to Koranic readings and to the sciences attached to them, the consequences of these sciences on jurisprudence study and the considerable influence they had in the Islamic countries, and particularly on the Moroccan School. Dr. Hmitou highlighted, with proofs and examples, the existing links between Fiqh and Koranic readings and the integration of Koranic readings to the [Malikite] rite.

Traduction : Mekaoui Abdélilah

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Contribution du Malékisme aux lectures et aux sciences coraniques et les effets sur l'étude du Fiqh, au Maroc.

Dr. Abdelhadi Hmitou

Nul n'ignore la relation des 'Oulémas du rite malékite avec l'Ecole de Médine dans ses deux composantes : la lecture [du Coran] et la jurisprudence (Fiqh) ; ainsi leur imam dans la composante lecture est Nafi' al-Madini, et leur imam dans le volet Fiqh est Malik ibn Anas al-Açbahi al-Madini. Les 'Oulémas marocains ont, depuis les premiers temps, compris qu'ils ne pouvaient parfaire les sciences coraniques que par la maîtrise de leurs règles et par la ferme connaissance de leurs diverses disciplines. Ils considéraient avec la même importance l'étude de la lecture [du Coran] et l'étude de la jurisprudence, aussi ont ils excellé dans la science des lectures et écrit à son sujet de nombreux livres.

A l'occasion de la remise du **Prix de la Rabita Mohammadia des 'Oulémas** pour l'année 1431/2010 à al-'Allama, Dr. Abdelhadi Hmitou, le Centre des Etudes, de Recherche et de Revivification du Patrimoine, de la Rabita Mohammadia des 'Oulémas, publie ce précieux livre, écrit par lui-même, qui reflète son grand savoir, sa large connaissance de l'histoire de la science des lectures [du Coran], son importante contribution à plusieurs arts et disciplines islamiques ainsi que son talent dans le domaine littéraire. Comme à son habitude, Dr. Abdelhadi Hmitou a excellé dans cette recherche, mettant en évidence la contribution du Malékisme aux lectures [du Coran] et aux sciences qui s'y attachent, les effets de celles-ci sur l'étude de la jurisprudence et l'influence considérable qu'elles ont eue dans les différents pays islamiques, et sur l'Ecole marocaine en particulier. Dr. Hmitou a mis en évidence, arguments et exemples à l'appui, les liens entre le Fiqh et les lectures [du Coran] ainsi que l'intégration de ces dernières au rite [malékite].

Traduction : Mekaoui Abdélilah

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Rabita Mohammadia des Oulémas
Publications du Centre des Etudes, de Recherche
et de Revivification du Patrimoine

Série: Etudes et Recherches (6)

Contribution du Malékisme aux lectures et aux sciences coraniques et les effets sur l'étude du Fiqh, au Maroc.

Dr. Abdelhadi Hmitou

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية